**السيرة النبوية**

**المرحلة الثانية**

**الدراسات الصباحية والمسائية**

**د. هناء عبد الله د. أنتهاء خالد**

**احوال العرب الاجتماعية في الجزيرة العربية قبل الاسلام:-**

لم تكن القبائل العربية الجاهلية المتناحرة ، تعيش أية حضارة بسبب الظروف المناخية ولم تكن تمتلك أية تعاليم وقوانين وانظمة وآداب قبل مجيء الاسلام ، فقد كانت محرومة من جميع المقومات الاجتماعية التي توجب التقدم والرقي ، ويمكننا أن نقف على وصف دقيق لحالة العرب قبل الاسلام من خلال مصدرين إسلاميين أساسيين وهما :

1. القرآن الكريم ، وهو خير مرآة تعكس أحوال العرب وأوضاعهم بالدقة والشمولية .
2. ما صدر عن الامام علي () في نهج البلاغة في وصف الحالة قبل الاسلام.

فقد ورد فيهما تصريحات ونصوص صريحة تكشف عما كان عليه العرب في الجاهلية من سوء أحوال وأوضاع واخلاق في جميع الابعاد والاصعدة وبالرغم ان العرب من ولد عدنان أي عرب شمال الجزيرة قد اتصفوا بصفات حسنة إذ كانوا يكرمون الضيف ، وقلما يخونون الامانة ، ويضحون في سبيل المعتقد ، ويتحلون بالصراحة الكاملة ، إضافة الى براعتهم في فن الشعر والخطابة ، وكونهم يضرب بهم المثل في الشجاعة والجرأة ، إلا انهم الى جانب كل ذلك يعانون من مفاسد اخلاقية تطغى على مالديهم من كمال وفضيلة ، فالمجتمع وخاصة منطقة الحجاز ، لم تقم فيها حضارة أو أنه لم يبقى أي اثر من هذه الحضارات فيها الى ماقبل بزوغ الاسلام ، وقد شاعت فيه اخلاق وعادات كان ابرزها:

1. الشرك في العبادة ، حيث عبدوا الاصنام والاوثان والنجوم.
2. إنكار المعاد ، أي عودة الانسان الى الحياة في العالم الآخر.
3. هيمنة الخرافات التي كانت تكبل عقول الناس في المجتمع ، حيث تركزت فيها ، فكانت سبباً قوياً في تخلفهم ، وسداً منيعاً في طريق تقدم الدعوة الاسلامية ، فيما بعد ، مما جعل النبي ()يعمل بكل طاقاته وجهده في محو وازالة تلك الآثار الجاهلية ، والافكار والمعتقدات الخرافية.
4. الفساد الاخلاقي ، مثل انتشار القمار – الميسر – الخمور والزنا واللوط والبغاء .
5. تناول الدم والميتة والخنزير ، واكل الحيوانات التي يقتلونها بقسوة.
6. الربا الذي شكل العمود الفقري في اقتصادهم.
7. النسيء وهو تأخير الاشهر الحرم ، كان يقوم به سدنة الكعبة او رؤوساء العرب عندما كانوا يقررون استمرار الحرب والغارات في الاشهر الحُرم.
8. وأد البنات ، وهي العادة القبيحة التي اعتبرها القرآن الكريم جريمة نكراء لاتمر في الآخرة بدون حساب شديد . ولذا كانت المرأة محرومة من جميع الحقوق الاجتماعية حتى حق الارث.
9. النهب والسلب ، فقد كان انتهاب ما في أيدي الناس ، والاغارة والقتال من العادات المستحكمة عندهم.

اما عن الجانب العلمي والثقافي فأن أهل الحجاز وصفوا بالاميين فلم يتجاوز عدد الذين عرفوا القراءة والكتابة في قريش ماقبل الاسلام عن (17) شخصاً في مكة و (11) نفراً في المدينة المنورة.

ومن ذلك يمكن القول ان تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده تاريخان على طرفي نقيض : الأول جاهلي وإجرامي والثاني تاريخ علم ووحدانية وانسانية وايمان وخير من يوضح تلك الاوضاع والاحوال هو الأمام علي() في الخطبة (151) من نهج البلاغة قال () ( أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة ، والجهالة الغالبة ، والجفوة الجافية ، والناس يستحلون الحريم ، ويستذلون الحكيم ، يحيون على فترة (على خلو من الشرائع ) ، ويموتون على كفرة).

**الاحوال السياسية في منطقة الجزيرة العربية قبل الاسلام:**

لقد جاورت البيئة التي ظهر فيها الاسم أعظم امبراطوريتين في ذلك الوقت هما : أمبراطورية الروم والفرس . فامبراطورية الروم تميزت ألاحوال فيها بالحروب الداخلية والخارجية وخاصة في صراعها مع دولة فارس ، كما كان للمنازعات الطائفية والمذهبية نصيبها في توسع رقعة الاختلاف فيها كالحرب بين المسيحيين والوثنيين ، حينما مارس رجال الكنيسة أشد الضغط والاضطهاد بحق الآخرين ، الامر الذي ساعد على ايجاد أقلية ناقمة كما ساعد على ظهور حالة مهدت لتقبل الشعب الروماني للدعوة الاسلامية فيما بعد . هذا بالاضافة الى ان اختلاف رجال الدين فيما بينهم وتعدد المذاهب من جهة عملا على التقليل من هيبة الامبراطورية واتجاهها نحو الضعف والانحلال . وقد ادى ذلك الى انقسام الامبراطورية الرومانية الى قسمين شرقي وغربي وقد استغل اليهود ذلك الضعف والانهيار الداخلي فخططوا لاسقاط النظام مما جر الى ازدياد جرائم المذابح الانتقامية بين الطرفين ولم تهدأ الأحوال الا بعد ظهور الإسلام وانتشاره في تلك الجهات.

أما امبراطورية فارس ، فقد سيطرت على معظم المناطق في العالم بالاشتراك مع الامبراطورية الرومانية ، وتميزت الفترة بالنزاع الدائم بين ايران الساسانية والروم للسيطرة على مناطق نفوذ جديدة بدات الحرب بينهما منذ عهد (أنوشيروان ) (531-589) حتى زمن (خسرو بيرويز) لمدة 24 عاماً مما اضعفت هذه الحروب الدولتين . وقد اشتهر برويز بالميل نحو الترف وحياة البذخ حتى بلغت أعداد نسائه وجواريه الآلاف منهن ، كما كان ارغب الناس في جمع الاموال والجواهر والاواني.

وفي الجانب الاجتماعي ، ظهر التمييز بين الطبقات ، فالنبلاء والكهنة كانوا على رأسها تملكوا المناصب الاجتماعية العليا ، بينما حرم الكسبة والمزارعون وبقية ابناء الشعب من كافة الحقوق الاجتماعية ، سوى دفعهم للضرائب الثقيلة والمشاركة في الحروب . وقد أدى هذا الوضع المتردي الى ان تمتلك اقلية صغيرة كل شيء وهي نسبة 11.5 % من مجموع الشعب بينما حرم اكثر من 89% من حق الحياة تماماً . كما ان الاغنياء فقط هم الذين تلقوا التعليم ، بينما حرِم الباقون منه ،واتخذ الحكام الساسانيون سياسة الخشونة القاسية مع الناس واخضعوهم بالسيف والعنف وفرضوا الضرائب الثقيلة ، مما جعل الشعب غير راضٍ على حكمهم وسيرتهم الأمر الذي جعل الصراع والتنافس يدب بين الامراء والاعيان وقادة الجيش مما اصبح كل ذلك اسباباً قوية لضعف الدولة وانقسامها وانحلالها ايام الفتح الاسلامي . على ان الفساد الذي ظهر في اوساط رجال الدين الزرادتشت وتطرق الخرافات والاساطير الى المعتقدات الزاردتشية ، تسبب في حدوث مزيد من التشتت والاختلاف في اراء الشعب الايراني وعقيدته ، مما افقده الثقة والايمان بتلك المعتقدات . وقد وضع الجيش الاسلامي بحملاته الناجحة حداً لتلك الاوضاع المضطربة ونهاية لذلك الصراع السياسي الدامي الذي استمر خمسين عاماً وفسح المجال لان يختار الشعب الفارسي دينه ومعتقداته بحرية بعيداً عن القهر والقسر.

**التعرف بأسلاف الرسول** ()

**التعرف بأسلاف الرسول** ()

عن إبن عباس انه(ص) قال : "**نَحْنُ مَعَاشِرُ قُرَيْشُ مِنْ النَّبَطِ مِنْ أهل كوثى رُبَى ، قِيلَ : إن إبراهيم الْخَلِيلَ** () **وُلِدَ بِهَا ، وَكَانَ النَّبَطُ سُكَّانَهَا**" .

قال إبن العبري : "وقد ذكر النسابون : إن نسبته () ترتقي إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليهما السلام).

فولد عبد الله بن عبد المطلب محمداً رسول الله () خاتم النبيين ، وسيد الأولين والآخرين ، فنسبه () أشرف الأنساب ، وسببه إلى الله سبحانه بإصطفائه إياه وإختياره له أفضل الأسباب ، وبيته في قريش أوسط بيوتها الحرمية ، وأعرف معادنها الكرمية ، لم تخل مكة قط من سيد منهم أو سادات يكونون خير جيلهم ، ورؤساء قبيلهم ، حتى إذا درجوا سما قسماؤهم في المجد الصميم ، وشركاؤهم في النسب الكريم إلى ذلك المقام ، فعرجوا فصحبوا على ذلك الزمان.

إن معدن النبي () طيب ونفيس فهو من نسل إسماعيل الذبيح وإبراهيم خليل الله وإستجابة لدعوة إبراهيم () وبِشَارة أخيه عيسى ، كما حدث هو عن نفسه () فقال : "دعوة أبي إبراهيم وبُشرى عيسى"

فالنبي محمد () أشرف الناس نسباً وأكملهم خَلْقاً وخُلُقاً ، فقد ذكر مسلم نسبه مشيراً الى قول النبي () أنه قال : "إن الله إصطفى – كنانة من ولد إسماعيل ، وإصطفى قريشاً من كنانة ، وإصطفى من قريش بنو هاشم وإصطفاني من بني هاشم".

وقد ذكر المؤرخون نسبه الشريف متوقفين في نسبه عن معد بن عدنان بقولهم : "هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، إبن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن الياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان" .

من الواجب التحدث عن احوال اجداد النبي (ص) لما كان لهم من نصيب هام في تاريخ العرب والمسلمين . فأنه من المستحب ان نتناول بعض اسلاف النبي (ص) بالعرض بدءاً ثم نكمل ما مكتوب بالملزمة أي 1- ابراهيم الخليل

كان من الواجب التحدث عن احوال اجداد النبي ()) لما كان لهم من نصيب هام في تاريخ العرب والمسلمين . فأنه من المستحب ان نتناول اسلاف النبي () بالعرض بدءاً .

1. النبي ابراهيم ()هو بطل التوحيد ، جاهد في سبيل إرساء قواعد التوحيد ، واقتلاع جذور الوثنية . ولد في بابل – التي تعد احدى عجائب الدنيا السبع – التي حكمها نمرود بن كنعان الذي أمر الناس بعبادته أضافة الى عبادة الاصنام ، ولما ذكر له ان عرشه سينهار على يد رجل يولد في بيئته ، أمر بعزل الرجال عن النساء ، في نفس الليلة التي انعقدت فيها نطفة النبي ابراهيم () وهي الليلة التي تكهن بها المنجمون والكهنة من أنصار نمرود مما دفع جلاوزته الى قتل كل وليد ذكر وقد امضت أمّ ابراهيم فترة حملها في خفاء وتستر ، ثم وضعته في غار بجبل قريب من المدينة للحفاظ عليه ، وقضى في هذا الغار ، فترة ثلاث عشرة سنة ثم انخرط في المجتمع الذي استغرب وجوده فانكروه. ورأى في مجتمعه ظواهر التعبد لغير الله من نجوم وكواكب واصنام وعبادة الانسان ، مما دعاه الى أن يحارب في هذه الجبهات التي اوضحها القرآن الكريم في سوره واياته الشريفة . وقد بدأ عمله بمكافحة ما كان عليه أقرباؤه ، وعلى رأسهم عمه آزر وهو عبادة الاصنام والاوثان ثم اتجه الى جبهة اخرى اكثر ثقافة وعلم ، وهي التي عبدت كواكب والنجوم والاجرام السماوية .وقد اعطى النبي ابراهيم )) سلسلة من الحقائق الفلسفية والعلمية لم يصل اليها الفكر البشري يومذاك في حواره العقائدي مع عباد الاجرام السماوية مدعمه بأدلة لاتزال الى اليوم موضع اعجاب كبار العلماء ورواد الفلسفة والكلام . ركز النبي ابراهيم في عمله على التوحيد في الربوبية والتدبير وادارة الكون ، وانه لامدبر ولامربي للموجودات الارضية الا الله سبحانه وتعالى فابطل ربويه الاجرام السماوية بقوله ( وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين ) وأما بخصوص عقابه والقائه في النار وعدم تأثره بها وخروجه سالماً منها ، فأن السلطات الحاكمة قررت نفيه من البلاد فغادرها الى الشام ، ثم الى الحجاز مع زوجته هاجر وابنه اسماعيل ، حينما اسكنهما في مكة ، وظهرت بفضلهما عين زمزم ووفدت جماعات من القبائل لتسكن في تلك البقعة واشهرها قبيلة جرهم التي تزوج منها اسماعيل وصاهرهم ومنذ ذلك الوقت اصبحت مكة من المدن العامرة بعد ان كانت صحراء قاحلة وواد غير ذي زرع.
2. قصي بن كلاب : هو الجد الرابع للرسول ()وأمه فاطمة التي تزوجت برجل من بني كلاب ورزقت منه بولدين : زهرة وقصي وقد توفي ابوه فرباه زوج أمه ربيعة فعاش في مكة متفوقاً في أعماله ومراكزه ، فشغل المناصب الرفيعة ، مثل حكومة مكة ، وزعامة قريش وسدانة الكعبة المعظمة ، فاصبح رئيس تلك الديار دون منازع . ومن أهم اعماله :
3. تشجيع الناس على البناء حول الكعبة .
4. تأسيس مجلس شورى يجتمع فيه رؤساء القبائل في حل مشكلاتهم وهو دار الندوة واما من الاولاد فقد ترك : عبد الدار وعبد مناف.
5. عبد مناف : هو الجد الثالث للنبي الاكرم ()واسمه المغيرة ولقبه قمر البطحاء ومع أنه كان أصغر من أخيه إلا انه حظي بمكانة خاصة عند الناس ، فقد اتخذ التقوى شعاراً ودعا الى حسن السيرة وصلة الرحم ولكن الزعامة والقيادة كانت لاخيه عبد الدار ، حسب وصية ابيهما الا ان الوضع تبدل بعد وفاتهما فقد وقع الخصام والتنازع بين ابناءهما على المناصب فانتهى الامر الى اقتسامها بينهم ، حيث تقرر ان يتولى ابناء عبد الدار سدانة الكعبة وزعامة دار الندوة ، ويتولى ابناء عبد مناف سقاية الحجيج وضيافتهم ووفادتهم.
6. هاشم : وهو الجد الثاني للرسول الاعظم ()واسمه عمرو ولقبه العلاء ، ولد مع عبد شمس توأماً له ، وله اخوان آخران هما : المطلب ونوفل . ومن الامور المميزة لابناء عبد مناف انهم توفوا في مناطق مختلفة ، فهاشم توفي في غزة ، وعبد شمس في مكة ونوفل في العراق ، والمطلب في اليمن ، ومن اهم اثاره : ان زعامته لمكة كانت لمنفعة اهلها وتحسين اوضاعهم فقد ساهم كرمه في عدم انتشار القحط والجدب كما انه حسن من الحالة الاقتصادية في البلاد وعندما عقد معاهدة مع امير الغساسنة مما دفع اخاه عبد شمس الى ان يعاهد امير الحبشة ، واخويه نوفل والمطلب ايضاً ان يعقدوا معاهدات مع امير اليمن وملك فارس وذلك لتجنب الاخطار وتأمين الطرق وسير القوافل التجارية وقد عُرِف عنه أنه المؤسس لرحلتي الشتاء والصيف الى الشام واليمن.
7. عبد المطلب : واسمه شيبة ،وهو اشهر اولاد هاشم ، وهو الجد الاول للنبي الاعظم () ورئيس قريش وزعيمها وقد كان انساناً طاهر السلوك نقي الجيب ، منزهاً عن أي نوع من انواع الانحطاط والفساد ، وأحد المعدودين الذين كانوا يؤمنون بالله واليوم الأخر . وقد اشتهر موقفه الايماني في عام الفيل حينما أمر جماعته بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب . ونزل الى الكعبة يدعوا الله ويستنصره على ابرهة وجنوده مناجياً : ( اللهم انت انيس المستوحشين ، ولاوحشة معك ، فالبيت بيتك والحرم حرمك والدار دارك ونحن جيرانك ، تمنع عنه ماتشاء ، ورب الدار اولى بالدار ) وفي الصباح خرجت اسراب من الطيور من جهة البحر يحمل كل منها ثلاثة احجار من سجيل رمت به جيش ابرهة فحطمت رؤوسهم ومزقت لحومهم فامر ابرهة جنوده بالتراجع والعودة الى اليمن الا انهم اهلكوا في الطريق جميعاً . وقد نتج ان تحطم جيش ابرهة وانهزم اعداء قريش وعظم شأن المكيين وشأن الكعبة المشرفة في نظر العرب وغيرهم فلم يجرأ احد بعد على غزو مكة او الاغارة على قريش أو التطاول على الكعبة.

اما بالنسبة لابن عبد المطلب ، عبد الله ، فقد سعى الى ان يزوجه ، فاختار له آمنة بنت وهب بن عبد مناف التي عُرفت بالعفة والطهر والنجابة والكمال . كما اختار لنفسه (دلالة) ابنة عم آمنة ، فرزق منها حمزة ، عم الرسول () الذي كان في نفس عمر النبي ()ثم بقي عبد الله مع زوجته ردحاً من الزمن حتى سافر في تجارة الى الشام ، وتوفي في اثناء الطريق.

ويرتبط بموضوع اسلاف النبي ()طهارته ()من دنس الآباء وعهر الامهات اذ لم يكن في اجداده وجداته ، سفاح وزنا ،وهو ما اتفق عليه المسلمون ،وصرح به الرسول () في احاديث رواها السنة والشيعة ، فقد جاء عنه () إنه قال : ( نقلت من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة نكاحاً لاسفاحاً).

**حياة الرسول** () **قبل البعثة والدعوة الإسلامية.**

**1. المولد والنشأة والاحداث المهمة في حياته:**

ولد الرسول الاعظم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول الموافق لعام الفيل 570 م في مكة في دار والده عبد الله، وهو يقع في موضع يدعى شعب بني هاشم وامة آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة ولد محمد() يتيما فقد مات والده عبد الله قبل ان يولد ودفن في يثرب ولما وضعته امه ارسلت الىجدة عبد المطلب تخبره بمولده()فأختار عبد المطلب لحفيده اسما فكان محمد()وقد مكث()عند امه فترة قصيرة من الزمن بعد ولادته ريثما يجدون له مرضعة تتولى امر ارضاعة ، وقد ذكر ان اول من ارضعته مولاة لابي لهب تدعى(ثوبية) فكان اخوتة من الرضاعة ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وابنها مسروح وحمزة بن عبد المطلب وقد عهدت امه بعد ذلك الى حليمة بنت مرذؤيب من بني سعد بن بكر بارضاعه فرحلت به الى البادية ،اما اخوته من الرضاعة من ابنائها عبد الله وانيسة وحذافة(المعروفة بالشيماء) فيبقى مسترضعا معها مدة خمس سنوات وقيل اربع سنوات ثم عادت به الى جده عبد المطلب وبعد عودة محمد() من عند مرضعته حليمة السعدية الى اهله في مكة عاش الى جوار والدته مدة تقرب من سنة حسب اغلب الروايات.

ولما بلغ رسول الله() السادسة من عمرة توفيت امه آمنة بنت وهب، فدفنت بموضع يقال لة(الابواء) بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به المدينة على اخوالة من بني النجار فماتت وهي راجعة به الى مكة فاصبح محمد() يتيم الابوين وقد اشار القران الكريم الى ذلك فقال عز وجل في سورة الضحى(الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى،ووجدك عائلا فاغنى) فانتقلت العناية بمحمد() بعد وفاة والدته الى جده عبد المطلب وكانت تعينه في هذا المجال مولاته وحاضنتة ام ايمن وقد حرص جده ان يعوضه عن فقدان حنان امه فضاعف من اهتمامة به وحرصه عليه ولم يمض على ذلك سنتان حتى توفي جده عبد المطلب وكان قد اوصى به قبل وفاته الى عمهْ ابي طالب ، ذلك لان عبد الله وابا طالب اخوان لاب وام امهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم انتقل الرسول محمد() بعد وفاة جده الى دار عمه ابي طالب وكان اسمه عبد مناف للعيش في كنفه مع بقية افراد عائلته وقد تولى ابو طالب كفالة الرسول()على الرغم من انه لم يكن اكبر اخوته فقد كان الحارث اكبر منه سنا، ولم يكن اكثر اخوته مالا فقد كان العباس اغنى منه كثيرا الا انه كان يحب ابن اخيه محمدا() (حبا شديدا لا يحبة ولده).

وفي السنة الثانية عشرة من عمر النبي()رافق عمه ابا طالب الى الشام في ركب للتجارة وقد اتاحت هذه الرحلة الطويلة للرسول()على الرغم من صغر سنه ان يشاهد العديد من القرى والمدن في خارج بلده فراى(بصرى ومدين ووادي القرى ومواقع اخرى وشاهد رهبانا ونصارى يقيمون في تلك الاماكن وكان لتلك المشاهدات اثر في توسيع دائرة تفكيره واهتماماته ضمن حدود معينة.

لقد شهد الرسول()في حوالي الخامسة عشرة من عمره إحدى وقائع العرب المشهورة بحرب الفجار التي اندلعت بين قبيلة كنانة وقبيلة قيس عيلان من هوازن وقد دخلت قريش هذه الحرب لمناصرة حليفتها كنانه والتي انتهت بالصلح بين الطرفين وقد سميت بحرب الفجار لانها وقعت في الاشهر الحرم.

ثم كان بعد ذلك حلف الفضول وكان عندها الرسول العشرين من العمر ويبدو ان الرسول()بعد ان بلغ مبلغ الرجال اخذ اهتمامه بالقضايا العامة بتزايد واخذ قومه يلحظون في شخصيته هذا الجانب لذا فانهم حينما اجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان لعقد هذا الحلف دعوا الرسول() الحضور هذا الاجتماع وقد كانت مساهمة الرسول في حضور هذا الاجتماع موضع اعتزازه وفخره لقد استهدف حلف الفضول مساعدة المظلوم حتى يؤدي اليه حقه وهي اهداف تلتقي مع المثل العليا التي جاء بها الاسلام فكان من الطبيعي ان يؤكد الرسول(()بعد نزول الرسالة عليه انه لويدعى في الاسلام لعقد مثل هذا الحلف فانه سيلبي الدعوة.

وفي الخامسة والعشرين من عمره(()كان زواجه من السيدة خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وعمرها يومئذ كان يقل عن اربعين سنة كما في بعض الروايات وكانت امراة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها فلما بلغها عن الرسول()من صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق عرضت عليه ان يخرج في تجارة لها الى الشام فاجابها الى ذلك وخرج مع غلامها ميسرة فبارك الله في تجارتها وربحا ربحا عظيما ثم عاد الى مكة فارسلت اليه وعرضت عليه نفسها ففرح النبي() بعرض خديجة(رضي الله عنها) الزواج منه فرحب به واخبر اعمامة بالامر وتم زواجه منها وبهذا الزواج انتهت أقامة الرسول() في بيت عمة ابي طالب فانتقل الى بيت زوجته خديجة في رباع بني اسد قرب المسجد الحرام فكانت اول امرأة تزوجها واول امراة ماتت من نسائه ولم يتزوج عليها غيرها،وامره جبريل)) ان يقرأ عليها السلام من ربها وقد كان لها من جليل الاثر في الاسلام اوفر نصيب فكانت اروع نموذج لما يجب ان تكون عليه الزوجة الفاضلة.

لقد ولدت السيدة خديجة(رضي الله عنها) لرسول الله() اولاده جميعا عدا ابراهيم، وهم: زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى() والطاهر والطيب فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن مع الرسول() الى المدينة.

عاش النبي الكريم() عيشة المتعبدين، وحبب الله اليه الخلوة والتعبد لربه، فكان يتردد على غار حراء على مقربة من مكة يخلوا لنفسة شهرا من كل، سنة يفكر في الكون وصانعة وشب الرسول() وعناية الله تحفظهْ وترعاه من اقدار الجاهلية لما يريد من كرامة الرسالة وقد اتفق المؤرخون والباحثون على ان النبي() لم يعبد صنما قط وبغضت اليه الاوثان ودين قومه فلم يكن شيء ابغض اليه من ذلك وكان كلما تقدمت به السن، زاد اعراضا عما كان عليه غيره من لذات الحياة ونما فيه حب الانفراد والانقطاع الى مراقبة الله تعالى والتعبد بمناجاته.

وفي الخامسة والثلاثين من عمر النبي() جددت قريش بناء الكعبة فلما تم البناء وارادوا وضع الحجر الاسود بمكانه فيها اختلفوا فيمن يكون له شرف حمله ووضعه وكادت الحرب تندلع بينهم ثم اتفقوا على ان يكون اول داخل للكعبة من باب بني شيبة حكما بينهم فكان الداخل الرسول() فقالوا هذا هو الامين قد رضيناه حكما فبسط رداءه ووضع الحجر عليه وقال لياخذ كبير كل قبيلة بطرف من الرداء، فرفعوه حتى انتهوا الى موضعه فأخذه رسول الله() ووضعه في مكانه وحال النبي() دون تطور النزاع الى حرب مهلكة وقد دل ذلك على ما كان له من مكانه سامية في نفوس اهل مكة ومن تقدير جم لما عرف عنه من سمو النفس ونزاهة القصد.

# نزول الوحي والدعوة الى الاسلام وموقف قريش منها

ان الرسول()لم يكن يشارك قومه من المشركين عقيدتهم وكان ينأى بنفسه عن مناسباتهم التي يتقربون فيها الى الاصنام وانه كان منذ شبابه مع اولئك الموحدين من الاحناف الذين عدهم قومهم صابئة لانهم صبأوا عن ديانه ابائهم واجدادهم من امثال زيد بن عمرو بن نفيل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش وورقة بن نوفل وغيرهم.

وقد كان من الطبيعي ان يعمق هذا التوجه عند الرسول()روح العزلة عن قومه فيدفعه الى عدم مخالطتهم وحضور مجالسهم الا عند الضرورة التي تعرضها مقتضيات الحياة العملية وقد تزايد هذا التوجه قوة لدى الرسول() بعد زواجه من خديجة واستغنائه بما لها عن العمل والمتاجرة فجعل كل وقتة للتفكير والتأمل والسمو بالنفس تلمسا للطريق الصحيح.

تحمل كلمة وحي في اللغة العربية عدة معان ومن ابرزها (الاشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك، والصوت يكون في الناس وغيرهم) اما عند الفقهاء فتعني كلام الله تعالى المنزل على نبي من انبيائه وان مما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى في سورة النساء الاية(163): (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده).

لما بلغ النبي(ص) الاربعين من عمرة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين واختصه بكرامته فنزل عليه الوحي في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان وهو يتعبد في غار حراء حيث تشير بعض المصادر الى ان الرسول () كان يخرج الى غار حراء في شهر رمضان ، وانه كان يصحب معه اهلة وربما كان ذلك مما اعتادت قريش او من يتنسكون منها ممارسته لقد ذكر ابن اسحاق في كتابه المغازي والسير ان اول مرة جاء فيها جبريل الى الرسول كانت في المنام ويلاحظ ان مسأله مجئ جبريل الى الرسول(ص) وهو في المنام هي ليست موضع اتفاق بين الروايات التاريخية حيث ان العديد من الروايات قد ذكرت خبر نزول الوحي على الرسول() دون الاشارة الى انه كان في حالة النوم ويبدو ان اهمية هذا الخلاف ليست كبيرة طالما ان جميع الروايات تسلم بان رؤى الرسول() جميعها صالحة وان الوحي كان يأتيه في المنام كما ياتيه في حالات اليقظة.

ان رؤية الرسول() لجبريل على النحو الذي وصفة ابن اسحاق قد جاءت لتثبيت قناعته بصحه ماراه في المنام وانه قد غدا رسول الله الى الناس وهكذا فقد قبل الرسول() حقيقة نزول الوحي عليه، واستقر في وعيه انه قد غدا نبي هذه الامة لذا فقد اخذ يتطلع الى ساعات نزول الوحي بشوق وتلهف فلما فتر نزول الوحي عليه ، صعب عليه الامر واحزنه ثم قال في نفسه كما يذكر ابن اسحاق قد خشيت ان يكون صاحبي قد قلاني وودعني ،فجاء جبريل بسورة والضحى يقسم له به وهو الذي اكرمه(ما ودعك ربك وما قلى).

وهكذا فقد اخذت ايات القران الكريم تنزل على الرسول() بوساطة الوحي حسب احتياجات الدعوة الاسلامية بالاية والايتين والخمس والعشر وقد اشارت الى ذلك القران الكريم نفسه بقوله ( وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) سورة الاسراء الاية106.

لقد كانت آيات القران تنزله على الرسول لتجيب على تسأول او لتحل مشكلة او لتنشئ قاعدة جديدة .لقد واكب الخطاب القراني تطور الدعوة ونموها منذ نزل على رسول الله() في حدود سنة609م وحتى وفاته بحدود سنة 632م وبذلك يكون القران الكريم هو المرأة الصادقة التي تعكس تاريخ الدعوة الاسلامية وتطورها في عصر الرسالة

# مراحل الدعوة الاسلامية في مكة وموقف قريش منها

بدا رسول الله()جهاده الاعظم في نشر الاسلام وتبليغ رسالة ربه بعد ان نزل قوله تعالى( يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) فكانت هذه الايات هي الايات الاولى التي كلفت النبي الكريم بالدعوة للدين الجديد فمضى يدعوا الناس سرا للاسلام مدة ثلاث سنوات فامن به في هذه المرحلة الاولى من مراحل الدعوة زوجته خديجة بنت خويلد وابن عمه علي بن ابي طالب() وزيد بن حارثه وابي بكر الصديق الذي اسلم على يديه كل من عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وسعد بن ابي وقاص والارقم بن ابي الارقم وكان رسول الله() قد اتخذ من دار الارقم ابن ابي الارقم على الصفا مقر النشر الدعوة والاجتماع بالمسلمين سرا فاعتنق الاسلام عدد من الموالي والفقراء والمستضعفين وفرضت الصلاة على المسلمين فاوحى الله عز وجل الى رسوله بها واول ما افترضت عليه ركعتين، ثم اتمها الله في اربعا واقرها في السفر على فرضها الاول ركعتين) وقد صلى جبريل() برسول الله فصلى النبي بصلاته وروى ابن هشام ان اول من صلى مع رسول الله بعد خديجة علي بن ابي طالب() وهو ابن عشر سنين.

ثم بدات مرحلة جديدة من مراحل الدعوة الى الاسلام والجهر بالرسالة الالهية بنزول قوله تعالى سورة الشعراء الآية (214-216) (وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني برئ مما تعملون ) وقوله عز وجل في سورة الحجر الايه 94 : ( فاصدَع بما تُؤمَرْ وأعرِض عن المُشركين) . فبدأ رسول الله() بتنفيذ امر ربه ، فصعد يوما على الصفا ونادى قومه فاجتمعت اليه بطون قريش فخاطبهم قائلا(ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل ، اكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب: تبالك ما جمعتنا الا لهذا) فانزل الله تعالى(تبت يدا ابي لهب وتب، ما اغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد).

واستمر النبي() يدعوا قومه الى دين الله ونبذ الوثنية واجتناب الفواحش وانتهاج سبل الفضيلة والرشاد وقد لاقت الدعوة الى الاسلام معارضة شديدة من قريش التي وجدت في الدين الجديد تهديد لمكانتها بين العرب وتطاول على عبادة ابائهم وتنديد بمعتقداتهم التي ورثوها ، ومما زاد في عنف مقاومة قريش ان الدعوة للتوحيد كانت جديدة عليهم وقد عبر القران الكريم عن ذلك في قوله عز وجل(لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون) و(ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون).

واعتبر مشركو مكة ان عقيدة التوحيد التي جعلها الاسلام اساسه الاول وهي الايمان بان الله وحده هو الاله الحق ، وان كل ما عداه من الالهة زيف باطل قد هدمت ديانتهم وقوضت عقائدهم ،وكشف للناس عن حقيقة الاوثان التي يعبدونها واوضح الاسلام ان الوثنية وهم من الاوهام وان لله وحده مالك الملك وواهب الرزق ومقدر الاجل واليه المرجع والمصير وان ما يدعون من دونه من الالهة (لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض).

وفي الناحية الاجتماعية جاء الاسلام ليسوي بين السيد والعبد، بين القوي والضعيف وبين الغني والفقير، وجعل الايمان والعمل الصالح مقياس التفاضل بين الناس لافضل لاحد على احد الا بالتقوى (ان اكرمكم عندالله اتقاكم) وهذا يتناقض تماما ما كان سائدا في مكة من تفاخر بالانساب والاباء ومن تقدير للثروة والغنى والمظاهر الدنيوية وكذلك نصت تعاليم الاسلام على ان المجتمع الاسلامي الجديد لا يدين بالطاعة الى الرؤساء القدماء بل يرتبط بالرسول() الذي تاتي بواسطته احكام الاسلام وورد في القران الكريم قوله عز وجل في سورة الاحزاب الاية71 (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً).

ومضى النبي()يدعو الى الاسلام ويبلغ رسالة ربه فانتشر الاسلام في مكة وذاع نبأه في ارجائها وتواصل دخول الناس في الدين الحنيف وبدا الرسول() يعيب على المشركين دينهم، ويسخر من الهتهم فعظم الامر عليهم فقرروا القضاء على الاسلام قبل ان يتفاقم خطره فعمد رؤساؤهم في بادئ الامر الى مفاوضة ابي طالب بعد ان ظهر لهم من حمايته لابن اخيه ما ظهر ومضى رسول الله()على ما هو عليه ،يشتد في الدعوة الى دين الله ،فازداد اتباعه من المؤمنين ووجد المشركون ان تحذيرهم لابي طالب لم يلق غير التجاهل فسار اشراف قريش منهم عتبة وشيبة ابناء ربيعة بن عبد شمس وابو سفيان بن حرب الى ابي طالب وكان حديثهم هذه المرة بمثابة انذار بالحرب ووجد ابو طالب نفسه في مازق حرج بالغ الدقة فاستدعى اليه محمدا() وشرح له الموقف فقال:(فابق عليَّ وعلى نفسك ، ولاتحملني من الامر ما لا اطيق) وظن النبي() ان عمه خاذله وانه قد ضعف عن نصرته، فقال :( يا عم ،والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على علي ان اترك هذا الامر ، وحتى يظهره الله او اهلك فيه ، ماتركته ، ثم استعبر رسول الله() فبكى ثم قام ،فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يابن اخي فاقبل عليه رسول الله() فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشي ابدا).

فلما وجد مشركوا قريش ان التهديد بالحرب لم يات بنتيجة وان بنو هاشم لم يتخلوا عن رسول الله()عمدوا الى مساومة ابي طالب فمشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا( يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذ فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم ،فنقتله فانما هو رجل برجل فقال والله لبئس ما تسومونني اتعطونني ابنكم اغدوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا).

ثم دعا ابو طالب قومه من بني هاشم والمطلب الى الوقوف بجانبه والدفاع عن ابن اخيه فاجابوه الى ما دعاهم اليه الا ابا لهب الذي أظهر عداوته وانحاز الى قريش واشتد بالمشركين الغيظ ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ولاقى المسلمون من الضعفاء الذين لم تكن لهم عشيرة تدفع اذى المشركين عنهم والعبيد ضروبامن العذاب ، دل على وحشية وقسوة المشركين وحقدهم الشنيع على الاسلام وارهقوهم ارهاقا شديدا، حتى كان منهم من لا يقوى على احتمال العذاب فيموت في ايديهم(فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء) ، وكان منهم من تضطره قسوه التعذيب الى مجاراة المشركين فيرضيهم بظاهر من القول وقلبه مطمئن بالايمان.

وكان الرسول() يتألم لما يصيب اصحابه من الاذى والتعذيب فيدعوهم الى الصبر واحتمال الاذى ويعدهم بالنصر القريب من عند الله لم يقتصر اذى المشركين واعتدائهم على العبيد والضعفاء من المسلمين بل تعداه الى كل مسلم مهما كانت مكانته ، فتعرض للاذى سادة أمثال ابي بكر الصديق وعثمان بن عفان والزبير وابي عبيدة.

ولم يسلم النبي الكريم ()من اذى المشركين رغم حماية بني هاشم وكان اشدهم عليه من هؤلاء المشركين:عمه ابو لهب(عبد العزى بن عبد المطلب) وبالرغم مما كان يلاقيه النبي()من اذى قريش واستهزائهم فان ذلك لم يمنعه من النهوض بأمر ربه وتبليغ رسالته وقد كان لقوة عقيدته وصبره وثباته وسمو نفسه ضمانا لاستمراره في الدعوة لدين لله واعلاء كلمة الحق وقد امره الله تعالى بالصبر والثبات فقال عز وجل( فاصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب وقوله عز وجل (اصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا) .

# الهجرة الى الحبشة

لما راى الرسول علية افضل الصلاة والسلام تعنت قريش واستمرارها في تعذيب اصحابه اذن لعدد من اتباعه بالهجرة الى الحبشة ليوفر لهم حماية ومنجي من الاضطهاد فهاجروا للمرة الاولى اثنا عشر رجلا واربع نسوة وبقوا في الحبشة ثلاثة اشهر الى ان بلغهم نبأ اسلام قريش وعقد الصلح بين المشركين ورسول الله() فعادوا الى مكة وتبين لهم عدم صحة ما سمعوا به وان اسلام اهل مكة كان باطلا حيث وجدوا قريشا على حالها لم تتغير وهي تلاحقهم بالعذاب والاذى فامرهم الرسول() بالهجرة الى الحبشة مجددا كانوا هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا ومن النساء احدى عشرة يترأسهم جعفر بن ابي طالب) ) فخافت قريش امر هذه الهجرة فحاولت استرجاعهم الى مكة غير ان النجاشي ملك الحبشة رفض طلب مبعوثي قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ، حاول مبعوثا قريش تشويه صورة المسلمين عند ملك الحبشة لغرض استرداد المهاجرين وكانا قد حملا للملك الهدايا الكثيرة ولكن جعفر بن ابي طالب) ) فند ادعاء اتهما وافشل خطتهم وظل جعفر بن ابي طالب في الحبشة حتى بعد انتصار النبي على الكفار وبعد هجرته الى المدينة المنورة وعاد الى المدينة بعد فتح خيبر.

# المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية لبني هاشم

بعد ان اخفقت قريش في ايقاف دعوة الاسلام من الزحف الى قلوب الناس وبعد فشل خطتها في احباط هجرة الحبشة قد صعد من حقدها على الدعوة الاسلامية فقررت او اعلنت المقاطعة على المسلمين فكتبت صحيفة تضمنت مقاطعة بني هاشم جميعا في البيع والشراء والزواج والمخالطة، وعلقوها داخل الكعبة بعدما امضاها اربعين زعيما من طغاة قريش وحصروا رسول() وبني هاشم ومن امن بالله وبرسوله في منخفض يسمى بـ( شعب ابي طالب) وامضى فيه المسلمون ثلاث سنين، كانوا لايخرجون من الشعب الا في موسم الحج فقط ومنعت قريش الطعام على بني هاشم فتحمل المسلمون في الشعب الوان من الجوع والبرد والحر والخوف والعزلة ولكن لم تمض الامور هكذا حتى ارسل الله دودة الارضة على صحيفة المقاطعة التي علقوها في الكعبة فاكلتها جميعا (غير باسمك اللهم )ثم جاء التصميم والفعل الانساني الذي افرزه صمود ونبي هاشم وبني المطلب الى جانب الرسول()ليحسم الامر وينهي صحيفة المقاطعة وما حوته من ظلم وعدوان بعد ما تلاوم رجال من بني مناف ورجال من بني قصي ورجال ممن سواهم وذكروا الذي وقع فيه من القطيعة فاجمعوا امرهم في ليلتهم على نقض ما تعاقدوا عليه والبراءة منه.

### مميزات هذه الفترة بالوقائع البارزة التالية

**1.وفاة ابي طالب وخديجة:**

بعد انتهاء المقاطعة بقليل فقد رسول الله() عمه ابا طالب وزوجته خديجة(رضي الله عنها) في عام واحد وكان ذلك في السنة العاشرة للبعثة أي قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين فعظمت المصيبة على رسول الله() لفقدانهما فقد كانت خديجة بالنسبة له مثال الزوجة الوفية الصابرة اما عمه فقد كان شديد الدفاع عن ابن اخيه رسول الله() وكانت قريش لاتستطيع ان تنال النبي بأذى في نفسه طيلة حياة ابي طالب احتراماً له وهيبة فلما توفي ابا طالب تجارات قريش على ايذاء النبي() وقد سمى رسول الله() هذا العام الذي فقد فيه زوجته وعمه بعام الحزن.

**2-محاولة الرسول(ص) نشر الدعوة في الطائف**

لما اشتد على الرسول() كيد قريش واذاها بعد وفاة عمه وزوجته راى التحول عنهم والتوجه بالدعوة الى غيرهم من الناس ويبدو ان الرسول() قد فكر في الذهاب الى الطائف نظرا للروابط الوثيقة التي كانت تربط اهلها بمكة من الناحية الاقتصادية والسياسية والدينية ومن المحتمل ان الرسول() قد قدر بعض اهل الطائف ربما كانوا يشعرون باستغلال اغنياء مكة لهم ويطمحون للتخلص من نفوذهم عليهم ، الامر الذي قد يدفعهم للتعاون مع الرسول() او الايمان به رغبة في تأكيد قوتهم ومركزهم تجاههم فخرج الى الطائف يتلمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ماجاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم ومعه زيد ابن حارثة الا ان الرسول() لم يصب النجاح الذي كان يتوقعه منهم وابدى اهل الطائف مقاومة شديدة للاسلام واغروا به سفاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجلي رسول الله() لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ثم اراد الرسول()العودة الى مكة بعد ان يئس من ثقيف فوجد القوم اشد مما كان عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا من المستضعفين ممن امن به ولم يتمكن من دخول مكة الا بعد ان اجاره المطعم بن عدي فلا عجب ان يكون عرضة الى مزيد من الاذى والاضطهاد كما ان من الطبيعي ان يضاعف جهوده في مجال البحث عن موطن امن للدعوة في خارج مكة.

**3.الاسراء والمعراج**

كان الاسراء برسول الله() بعد عودته من الطائف ومن مكة اسري بالنبي بجسمة وروحه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم منه الى السماء السابعة، قال تعالى(سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير)، ثم يصف القران وصول رسول له() الى مواقع معنوية عالية من ربه(وهو بالافق الاعلى، ثم دنى فتدلى، فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى) حتى وصل الرسول الاكرم الى اخر واعلى رتب الجنان(عند سدرة المنتهى، عندها جنة المآوى).

### وقد كان الهدف الإلهي في هذه الرحلة العجيبة أمور

1. اظهار نبوته بشكل اخر بغير القران
2. اظهار مقامه الشامخ للأنبياء والخلائق اجمع

**4-عرض الدعوة على القبائل العربية**

اخذ النبي() بعرض نفسه على القبائل ويدعوهم الى الاسلام فكان(يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم وفي المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوه الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة فلا يجد احدا ينصره ولايجيبه) وقد لعب مشركو قريش دورا كبيرا في حمل تلك القبائل على الاعراض عن الدعوة وعدم استجابتهم للاسلام فكانوا يتتبعون رسول الله() اينما ذهب يحذرون الناس من الاستماع والاستجابة الى ما يدعوهم اليه فاعرضت تلك القبائل عن الاسلام نتيجة الجهد الذي بذلته قريش في محاربة النبي الكريم وتشويه دعوته.

**5- بيعة العقبة الاولى:**

لم يتوقف النبي()عن المضي في الدعوة الى الاسلام بالرغم من كل ما كان يلاقيه من المشركين واستمر يدعوا العرب الوافدين الى الحج ويشرح لهم مبادئ الدين الجديد ويعرض عليهم نفسه وقد لاقت هذه الدعوة هوى في نفوس بعض العرب من اهل يثرب فالتقى رسول الله() بنفر من الخزرج عند العقبة فلما قدم هؤلاء النفر من الخزرج الى يثرب ذكروا لقومهم ما كان من امرهم مع رسول الله() ودعوهم الى الاسلام حتى فشافيهم ،فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله(() فلما كان الموسم التالي للحج قدم مكة اثناعشر من الاوس والخزرج فاجتمعوا برسول الله() فبايعوه عن العقبة فسميت هذه البيعة(بيعة العقبة الاولى) او(بيعة النساء) وقد كانت بيعة على الدين اذا انهم لم يأخذوا على انفسهم عهدا بحمايتهم وعاهدوه على ان لايشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يعصوا الله في معروف فبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين فنشط مصعب في الدعوة للاسلام ، حتى لم يبق دار من دار الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

**6- بيعة العقبة الثانية:**

وفي موسم الحج التالي خرج الى مكة من يثرب ثلاثة وسبعون رجلا ومعهم امراتان هما:نسيبة بنت كعب( ام عمارة) احدى نساء بني مازن بن النجار واسماء بنت عمرو بن عدي، احدى نساء بني سلمة فجاءهم رسول() وتمت بذلك بيعة العقبة الثانية، وكانت مبايعة على هلاك الاموال وقتل الاشراف والاحتمال في كل الاحوال وعهد صريح في دعوة النبي() ومن معه من المسلمين الى يثرب، وقبولهم لاي تحد من قريش او غيرها، وهو ما عبروا عنه بحرب الاسود والاحمر ( قريش وغيرها) .

#### هجرة الرسول (() الى يثرب

اشتد مشركو قريش في ايذائهم للمسلمين بعد بيعة العقبة الثانية فامر النبي() اصحابة بالهجرة الى يثرب واللحاق باخوانهم من الانصار وقال(ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها) فبدأ المسلمون يهاجرون الى يثرب سرا متفرقين وجماعات تاركين وراءهم كل ما يثقلهم من مال ومتاع واهل وعشيرة فلما رات قريش ان المسلمين يتسلون تباعا من بينهم ويلتحقون باخوانهم الانصار من اهل المدينة احست بخطورة هذه الهجرة فجعلت تحول بينهم وبين ما يريدون منها وتمنع من تستطيع منعة منهم ولم تستطع ان تمنع الا قليلا من المستضعفين وما زال المسلمون يتلاحقون بالمدنية حتى لم يبق بمكة الا رسول الله() وابو بكر وعلي بن ابي طالب )) ثم اذن الله تعالى لرسوله في الهجرة الى المدينة، وعلمت قريش ان النبي الكريم() يريد اللحاق باصحابه فقررت اتخاذ خطوة حاسمة لمنعه من الهجرة فاجتمعوا بدار الندوة ودبروا مؤامرة لاغتياله، وذلك بان يشترك من كل قبيلة رجلا ويضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل جميعا، فلا يستطيع بنو عبد مناف ان يثأروا له من الجميع، فيرضون بالدية فيؤدونها اليهم ونزل قولةه تعالى في ذلك(واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين) واوحى الله تعالى الى رسوله ان لا يبيت لفراشه تلك الليلة التي قرر فيها النبي الكريم الخروج الى المدينة، فامر الامام علي بن ابي طالب)) بان ينام في فراشه وان يلتحف ببرده الحضرمي الاخضر وانطلق النبي الكريم الى منزل صاحبة ابي بكر الصديق حيث اصطحابه في هجرته الى المدينة، وعمدا الى غار ثور اسفل مكة واختفيا فيه وما ان تأكد المشركون من نجاح النبي()في الخروج من مكة حتى ذعروا وراعهم ما حدث واعلنوا عن مكافأة قدرها مائة ناقة، لمن يأتيها به حيا او ميتا وامضى النبي() ثلاثة ايام في غار ثور فجأءهما الدليل عبدالله بن اريقط بالراحلتين فسلك بهما طريقا غير مطروق محاذيا لساحل البحر الاحمر فوصلا(قباء) احدى ضواحي يثرب في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول واقام رسول الله() بقباء اربعة ايام فأسس فيها مسجدا عرف بمسجد قباء وهو اول مسجد اسس في الاسلام، وشارك رسول الله بنفسه في بناء هذا المسجد ثم لحق علي بن ابي طالب)) بالنبي() في قباء، بعد ان ادى عن رسول لله ما كان للناس عنده من ودائع، ثم توجه النبي()الى المدينة راكبا ناقته القصواء فوصلها في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول وهكذا نجح رسول الله() والمسلمون في الهجرة الى يثرب تلك الهجرة التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ الاسلام وبداية لذلك النصر العظيم الذي حققه المسلمون في مشارق الارض ومغاربها فقد اعز الله تعالى الاسلام بهذه الهجرة المباركة واعز نبيه بالانصار والمهاجرين، وبمن دخل في دين الله تعالى من قبائل العرب

**( وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم)**

## صدق الله العظيم

### الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة أسس وتنظيمات الدولة

لما استقر المقام بالنبي() والمسلمين في يثرب اصبح اسمها المدينة ثم عرفت فيما بعد بالمدينة المنورة واعتبر العام الذي هاجر فيه رسول الله() بداية للتاريخ الهجري عند المسلمين وفي المدينة شرع النبي الكريم() بوضع الاسس للمجتمع الاسلامي الجديد فحرص على اذا به الفوارق بين بدوها وحضرها وشعبها وقبائلها وجعلهم ينصهرون في بوتقة واحدة تحت راية دولة واحدة وجعل العبادة لله وحده، واقام حكم الشورى السليم، وفرض نظام العدالة في السياسة والاجتماع والاقتصاد واتيح للمسلمين في المدينة ان يقيموا شعائرهم الدينية بحرية كاملة فانشأت المساجد واذن للصلاة واصبح للنبي الزعامة الدينية والسياسية على الامة الاسلامية واتجهت ايات القران الكريم الى التشريع وفرض على المسلمين صيام رمضان وذلك في شعبان من السنة الثانية للهجرة ثم فرض الله الزكاة على المسلمين تقريرا لمبدأ التكامل العام بين افراد الجماعة الاسلامية واتخذ الاذان للصلاة وحولت القبلة الى الكعبة.

1**.ازالة أسباب العداء بين الأوس والخزرج**

سعى الرسول الكريم() منذ ان وصل قباء على مشارف المدينة على ممارسة دور الحكم المحايد الذي يعمل على دفن حزازات واحقاد الماضي واقامة مجتمع موحد يقوم على المحبة والتعاون لذا فقد اطلق اسما جديدا على المسلمين من ابناء الاوس والخزرج مشتقا من مناصرتهم ولاخوانهم القريشيين فاسماهم بالانصار في الوقت الذي اطلق على المسلمين الذين غادروا مواطنهم السابقة في سبيل الله اسم المهاجرين وبذلك اصبح المجتمع الاسلامي الجديد يتألف من المهاجرين والانصار.

**2. بناء المسجد**

كان اول عمل قام به رسول الله() هو بناء المسجد الذي اصبح مركزا لنشر الدعوة وشرح مبادى الدين الحنيف ومكانا يجتمع فيه المسلمون للعبادة والتعلم والقضاء والتداول في شؤونهم الاجتماعية والسياسية وكان بناء المسجد يعتبر اول واهم ركيزة في بناء المجتمع الاسلامي، اشاع روح العدل والمساواة بين المسلمين، دون اعتبار فوارق الجاه والمال وانصهر المسلمون في بوتقة من الوحدة الراسخة في ظل الدين الحنيف.

**3.المواخاة بين المهاجرين والانصار**

تفرغ رسول الله() الى معالجة مشكلة المهاجرين وهم مسلموا مكة الذين هاجروا الى المدينة ولم يكن معهم مال او ثروة فقد تركوا منازلهم ومتاعهم وهاجروا الى المدينة بدينهم فعمد النبي الكريم() الى حل هذه المشكلة، وانصرف الى تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم، فاخى بين المهاجرين والانصار على الحق والمواساة وعلى ان يتوارثوا بينهم فاسكن كل مهاجر مع اخ له من الانصار ريثما يتمكن المهاجرون من بناء مساكن لهم فضرب رسول الله المثل الاول في التوحيد واقتدى به سائر المسلمين وكان لهذه المواخاة اثر كبير في توثيق وحدة المسلمين في المدينة فحلت الوحدة الدينية بدل الوحدة القبلية التي كانت سائدة عند العرب قبل الاسلام ولم يرض المهاجرون ان يكونوا عبئا على اخوانهم الانصار بل اخذوا يسعون في سبيل العيش فعمل بعضهم بالتجارة والبعض الاخر اشتغل بالزراعة في اراضي الانصار مزارعة مع ملاكها وقد استمر نظام المؤاخاة حتى موقعة بدر، حيث الغي هذا النظام بنزول الاية الكريمة(والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم، اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله، ان الله بكل شيء عليم)

**4.اعلان الصحيفة**

الصحيفة هي معاهدة تمت بين الرسول() وبين المهاجرين والانصار واليهود، حيث شرع الرسول الكريم() في وضع نظام الحياة الاجتماعية يكون دعامة الوحدة بين سكان المدينة، فوضع(الصحيفة) التي تعد دستور الجماعة الاسلامية الاولى يرجح بعض المؤرخين ان هذه الصحيفة اصدرها النبي() بعد انتصار المسلمين في بدر ذلك الانتصار الذي كان مبعث قوة معنوية للمسلمين في الوقت الذي زاد فيه اليهود من نشاطهم لاثارة الشغب ضد المسلمين في المدينة فكان لابد من تنظيم العلاقات بين السكان وتحديد الواجبات المطلوبة من كل جماعة في المدينة والزام الجميع بجعل رسول الله() حكما ومرجعا في القضايا الرئيسية وقد عزز القران الكريم سلطة الرسول() في عدد غير قليل من الايات فقال تعالى(واطيعوا الله واطيعوا الرسول) وكان النبي الكريم() يتخذ من احكام القران وروحة هاديا ودليلا في الحكم غير ان الايات القرانية وضعت المبادئ والاسس العامة اما تفاصيل الحكم ، وتطبيقاته فقد كان متروكا لرسول الله ليطبق وينفذ ما يراه ، وبذلك اصبح يتمتع بسلطات ادارية وتنفيذية واسعة ولم يكن في النظام الذي وضعه النبي() عدد كبير من الموظفين الثابتين الدائمين.

**1.تنظيمات الصحيفة**

**أ.الامة الواحدة واهل المدينة**

ان الامة في المدينة قد تشكلت من قريش ويثرب، أي من المهاجرين والانصار، ولكنها لم تكن مقصورة عليهم، بل انها قد اتسعت لتشمل، من تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أي كل من ارتضى ان يكون معهم من اهل المدينة ان الامة الناشئة في المدينة هي كيان سياسي يختلف عن القبيلة من حيث ان القبيلة تقوم على رابطة الدم والقرابة بين افراد القبيلة كما ان الامة تتخذ العقيدة الدينية او الولاء السياسي لها اساساً للترابط بين افرادها فهي من هذه الناحية اوسع من مفهوم الملة او الجماعة الدينية التي تكون مقصورة على اتباع عقيدة واحدة ان الامة في صيغتها التي وضعتها الصحيفة قد جعلت منها اطارا سياسيا مفتوحا لانضمام كل الافراد والجماعات التي ترتضي الحياة اطارها وبذلك افسحت مجال النمو والتطور لدولة المدينة لتتحول الى دولة تضم معظم القبائل العربية في اواخر حياة الرسول() ثم لتسسع وتتحول في عهد الخلفاء الراشدين الى دولة عالمية تضم شعوبا وقبائل متنوعة تعيش جميعا في إطار النظام الإسلامي.

**ب.التنظيم القبلي والامة**

لم تحاول الصحيفة الغاء النظام القبلي الذي كان يعيش الناس في إطاره منذ زمن بعيد بل انها اعترفت به اساسا تقوم عليه التزامات الافراد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وحاولت في الوقت نفسه تعديلة وتشذيبه ليتفق مع فكرة الامة الواحدة نصت الصحيفة على بقاء التزامات العشائر على ما كانت عليه سابقا من حيث تكامل افراد كل عشيرة في دفع فدية أسراها ودية من يرتكبون جناية من افرادها.

**ج.الامة وحقوق الافراد**

نظمت الصحيفة حقوق الافراد والتزاماتهم في المجتمع فنصت على ان جميع افراد الامة متساوون في حق منح الجوار، غير ان الصحيفة قيدت هذا الحق بالنسبة للمشركين من افراد هذه الامة ذلك لان مشركي قريش كانوا في حالة حرب مع المسلمين وقد اكدت الصحيفة على احترامها لحقوق الولاء كما نصت على(ان لايأثم امرؤ بحليفه) وذلك لتاكيد المسؤولية الفردية في المجتمع فلا يحاسب الفرد الا على اعمالة ولا يؤخذ بجريرة غيره كما كان الامر في ظل القيم القبلية القائمة على العصبية كما نصت على وجوب تعاون الجميع من اجل ايقاع العقاب على الجاني وبذلك تجاوزت مبدأ العصبية القبلية الذي كان قائما على مناصرة القبيلة لابنائها ظالمين كانوا او مظلومين.

**د. الامة والقبائل اليهودية**

تعاملت الصحيفة مع اليهود في المدينة بصفتهم احدى الفئات التي تتكون منها الامة غير ان الصحيفة لم تشر اليهم بحسب انتماءاتهم القبلية الخاصة كبنى قينقاع وبني النظير وبني قريظة، وانما اشادت اليهم بصفتهم حلفاء لبطون الخزرج والاوس، لقد اعترفت الصحيفة لليهود ومواليهم بحرية ممارسة عقيدتهم كما ضمنت لهم الحماية والمساواة في المعاملة وقد قررت الصحيفة مبدأ المسؤولية الفردية بالنسبة لليهود فاذا ارتكب احدهم جريمة او عدوانا على احد فان مسؤولية ذلك العمل تقع على عاتقه وحده.

**هـ سلطات الرسول**() **في قيادة الامة**

لقد نصت الصحيفة على ان صاحب السيادة في المدينة هو الله تعالى لانه صاحب الكلمة الفصل في جميع الامور اما الرسول فهو صاحب السلطة التنفيذية التي تدير امور المجتمع وتوجهها على وفق اوامر الله ونواهيه ان سلطة فض المنازعات التي تحصل بين ابناء الامة والحكم في الخلافات التي تحصل بين مختلف العشائر المدنية قد اصبحت على وفق احكام الصحيفة من اختصاص الرسول() الذي يحكم فيها طبقا لاوامر الله تعالى وقد شكل هذا الامر تطورا ايجابيا في حياة اهل المدينة السياسية اذ ادى الى ايجاد سلطة قضائية تعمل على حسم المنازعات بين الافراد والجماعات وتمنع الناس من تسوية منازعاتهم بانفسهم عن طريق الثار والثار المقابل لذا فقد اكدت الصحيفة على ضرورة ايقاع القصاص على الجاني من قبل الجماعة على وفق مبادئ الحق والعدل لقد استهدفت الصحيفة تحقيق السلام في ربوع المدينة من خلال تنظيم العلاقات بين اهل المدينة على اساس من المساواة والعدل وايجاد السلطة التي تعمل على تحقيق ذلك ولم تقتصر سلطات الرسول() على مسائل التحكيم والقضاء حسب احكام الصحيفة بل امتدت الى الامور التنفيذية وبخاصة ما يتصل منها بالجوانب العسكرية فقد كانت الامة في بداية تكوينها وهي بحاجة ماسة الى القوة العسكرية المنظمة للدفاع عن نفسها ومحاربة اعدائها المتربصين بها لذا فقد نصت على وجوب تضامن جميع اهل المدينة في امور السلم والحرب وقد جعلت الصحيفة امر اعلان الحرب او الدخول في السلم من صلاحيات الرسول() واخيرا فقد نصت الصحيفة على ضمان الحماية والامن لكل من بر واتقى من اصحاب الصحيفة ان نجاح الرسول() في تنظيم اوضاع المدينة العامة على وفق احكام الصحيفة قد ادى الى تكامل شروط ظهور دولة المدينة من الناحية القانونية فاصبحتا امام(دولة-مدينة) تتوافر لها عناصر الدولة من اقليم محدد بارض المدينة وضواحيها وشعب مؤلف من المهاجرين والانصار واليهود وسلطة متمثلة بحكومة الرسول() واستقلال كامل من حكم شعبها واقليمها ان مصطلح دولة لم يكن معروفا بمعناه القانوني والسياسي عند العرب والمسلمين في هذه المرحلة لذا فقد استخدمت الوثائق التاريخية التي ظهرت فيها ومنها الصحيفة مصطلح( امة) للدلالة على الكيان السياسي المنظم الذي كان يسعى لنشر الرسالة الاسلامية وتحقيق اهدافها في الارض

**5- تشريع الجهاد في سبيل الله :**

اهتم النبي () بأمر الدفاع عن المدينة وجعل اهلها كتلة واحدة في الحرب يدافعون عنها ضد من كان يستهدف دينهم وان جميع سكان المدينة مسؤولون عن المشاركة في الدفاع عنها ، ولقد أحاطت بالمسلمين في المدينة اخطار وهددهم أعداؤهم من المشركين واليهود والمنافقين فكان لابد من أخذ الحيطة والحذر والقيام باستعدادات عسكرية لصد الاخطار والوقوف بوجه الاعداء وحماية المسلمين وحماية الاسلام ونشره وضل الرسول () ملتزماً جانب الدفاع والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة الى ان نزل عليه الاذن بالقتال وفرض الله تعالى على المسلمين الجهاد وجعله واجباً دينياً لنشر الدين الاسلامي والدفاع عنه وحماية الامة والمحافظة على مصالحها العامة ونصرة الحق فاصبح القتال من أجل العقيدة واجباً مقدساً وفضل الله المجاهدين وامتدح سعيهم وان من يستشهد منهم فأن جزاءه الجنة . وكان المشركون من قريش اخطر اعداء المسلمين فقد قاوموا الدعوة الاسلامية واضطهدوا المسلمين حتى اجبروهم على الهجرة وترك أموالهم وديارهم وحرضوا سفهائهم عليهم ، فكان للجهاد دوره في الرد على المشركين ولما كان مشركوا قريش يعتمدون على تجارتهم وعلى اتفاقياتهم مع القبائل العربية (الايلاف) لذلك أخذ الرسول () يوجه السرايا باتجاه هذه القبائل في محاولة لاجبارها على ترك اسناد قريش كما ارسل حملات لمهاجمة بعض المناطق التي تمر بها تجارة قريش مستهدفاً اضعافها واقناعها بان تخلي بينه وبين الناس ولاتقف بوجه الدعوة الاسلامية .

لقد اطلق على تسمية الحملات العسكرية التي قادها الرسول () بنفسه اسم الغزوات في حين اطلق على الحملات العسكرية التي عقد بقيادتها الى أحد قواده اسم السرايا او البعوث . فكانت هذه السرايا في البداية لاتدخل مع المشركين في معركة حاسمة لتفوق قوة المشركين العددية ولان أهداف سريتهم ربما كانت محصورة بادخال القلق والخوف الى نفوس المشركين وتهديد تجارتهم ومن بين هذه السرايا ، سرية عبيدة بن الحارث ، وسرية حمزة بن عبد المطلب ، وسرية سعد بن ابي وقاص . اما اول غزوة قادها الرسول () فهي غزوة ودان او غزوة الابواء وقعت في صفر بعد سنة من قدومه المدينة وكان الهدف منها التعرض لقافلة تجارية لقريش الا ان هذا الهدف لن او لم يتحقق بسبب هروب القافلة . اما الغزوة الثانية فهي غزوة بواط حيث خرج الرسول () الى بواط وهي جبال من جبال جهينة مما يلي طريق الشام للتعرض لقافلة قريش الا ان الرسول () لم يلق كيداً فرجع الى المدينة ولم يبق فيها الا قليلاً حيث خرج في اواخر جمادي الاول الى غزوة العشيرة وهي ناحية بين مكة والمدينة من أجل التعرض لقافلة قريش كانت قد خرجت من مكة الى الشلام الا ان المسلمون لم يستطيعوا اللحاق بها لانها كانت قد غادرت العشيرة قبل وصول المسلمون اليها بايام.

أشهر المعارك الخالدة

**1-معركة بدر الكبرى (السنة الثانية للهجرة) أسبابها ونتائجها**

في السنة الثانية من الهجرة دارت رحى اول حرب بين الاسلام والشرك سميت(معركة بدر) وبدر هوبئر ماء حدثت المعركة عنده كان عدد المسلمين313 وحضر المشركون المعركة باعداد هائلة وامكانات ضخمة لكن الله ثبت قلوب المسلمين والقى الرعب في قلوب المشركين( اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا سالقى في قلوب الذين كفروا الرعب) وكانت العادة السائدة عند العرب قبل الحرب ان تخرج بعض الاكفاء والابطال من الطرفين ويتقاتلا بشكل انفرادي فخرج علي بن ابي طالب امام الوليد بن عتبة وبرز حمزة سيد الشهداء عم النبي() امام شيبة بن ربيعة وبرز عبيدة بن الحارث ابن عم النبي() امام عتبة بن ربيعة.

فأما حمزة فانه لم يمهل شيبة حتى قضى عليه في الضربة الاولى ومثله فعل علي() بالوليد، اما عبيدة فكلاهما قد ضرب صاحبه ثم اجهز الامام علي() على عتبة فقتله ثم برز من المشركين حنظلة بن ابي سفيان الى علي() فقتله الامام هو الاخر، ثم دارت الحرب فكثر القتل والجراح حتى انهزم جيش المشركين شر هزيمة فكان عدد قتلى المشركين سبعين رجلا وكان الاسرى ايضا سبعين ولم يؤسر احد من المسلمين بل استشهد منهم تسعة رجال فقط وعادت قريش تجر خلفها العار والهزيمة وغنم المسلمون عدة امور:

1.ازداد ايمانم بالله وبرسوله الكريم

2.ازداد موقفهم قوة امام اليهود والعرب والنصارى.

3. غنموا غنائم مادية كثيرة .

4. اشترط الرسول ان يعلم كل اسير يعرف القراءة والكتابة عشرة من المسلمين .

2-الصراع المسلح مع يهود بنو قينقاع

كان لانتصار المسلمين في بدر أثر كبير على المراكز السياسية المتناثرة في شبه الجزيرة العربية ، فمثلما كان لانتصار المسلمين اثره القوي في قريش واهلها ، فأنه أثر في المراكز السياسية في المدينة وبشكل خاص يهود بني قينقاع الذين بدوا تخوفهم من تطور قوة المسلمين وبدأوا بتدبير المؤامرات وممارسة الاعمال العدائية ضد المسلمين وبث الدعايات والشعارات المعادية اة للمسلمين وبذلك يكونوا قد نقضوا معاهدة التعايش السلمي مع المسلمين .

كان يهود بنو قينقاع اول من نقض العهد مع الرسول () وتحداه من اجل المواجهة في ساحات القتال ، فأن الرسول () حين حارب مشركي قريش وانتصر عليهم في بدر اظهر له اليهود الحسد والبغي وقالوا : لم يلق محمد من يحسن القتال ولو لقينا للاقى عندنا قتالاً لايشبه قتال احد، واظهروا نقض العهد . وقد نصحهم الرسول () بالكف عن معارضته واتباعه . الا بل أنهم لم يقنعوا بمجرد تحدي لسلطة الرسول () بالقول أنهم قرنوا القول بالفعل.

\*الصراع المسلح : حيث ذكرت المصادر ان امرأة من العرب قدمت بجلب أي بضاعة لها فباعته بسوق بنو قينقاع وجلست الى صائغ فأرادوا كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها وعقدها الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا لها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ولم يحاولوا اليهود الاعتذار بل أنهم نبذو العهد الذي كان يربطهم بالمسلمين الى النبي واعلنوا الحرب وتحصنوا بحصونهم لذا لم يجد الرسول () مناصاً من اعلان الحرب عليهم ومقاتلتهم وكانوا هؤلاء مغترين بقوتهم لانهم كانوا اشجع اليهود وكان عدد مقاتليهم 700 مقاتل فضلاً على أنهم كانوا مرتبطين بحلف مع بني عوف من الخزرج الذي ينتمي اليهم عبد الله بن ابي زعيم المنافقين الذي شجعهم على محاربة الرسول () فقد توجهت قوات المسلمين اليهم وحاصرت حصنهم وقد استمر الحصار 15 يوم دون ان يجد اليهود لديهم الجرأة للخروج ومقاتلة المسلمين فمارسوا بهم ولا قاتلوا حتى نزلوا على صلح الرسول الاعظم () وحكمه وطلب منهم الجلاء عن المدينة خلال ثلاثة ايام فوافقوا على ذلك فكانت هذه او جماعة يهودية تخرج من المدينة لقد ترتب على انتصار المسلمين على بنو قينقاع واجلائهم عن المدينة.

* 1. ازداد مركز الرسول قوة في داخل المدينة.
  2. ضعف مركز خصومه من المنافقين واليهود.
  3. تحسنت اوضاع المسلمين الاقتصادية وبخاصة احوال المهاجرين منهم بسبب استفادتهم من المساكن والاموال التي تركها بنو قينقاع لهم.
  4. زوال المنافسة التجارية التي كان يمثلها هؤلاء اليهود للمهاجرين الذين كانوا يمارسون المهنة نفسها.

العمليات العسكرية الصغيرة التي قام بها الرسول() والمسلمين بعد معركة بدر

1. غزوة قرقرة الكُدْر : قرقره الكدر ناحية بين المعدن والمدينة يسكنها قبيلة بني سلم حيث بلغ النبي ()ان القبيلة المذكورة تتهيأ للهجوم على يثرب فخرج () بنفسه لتأديبهم إلا أنهم تفرقوا.

2. غزوة السويق : وذلك عندما قتل أبو سفيان رجلاً من الانصار واجيراً له وحرق بيتاً وزرعاً على اساس له نذراً للثأر من المسلمون بعد معركة بدر ، بان لا يقارب زوجته مالم يثأر لقتلى بدر .. فهاجمه المسلمون ، الا أنه فرّ وترك وراءه أكياس السويق.

3.غزوة ذي أمر : وهو وادٍ بطريق المدينة ، وقد جرت عندما أعدت قبيلة غطفان هجوماً على المدينة ، فخرج الرسول () لمحاربتهم ولكنهم فروا وهربوا واراد احدهم ان يتخلص من النبي () وهو مستريح تحت الشجرة في وادي ذي أمر ، الا أن النبي () تمكن من السيطرة عليه بفعل معجزة إلهية ، فاسلم الرجل.

4. تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقد تم في الشهر 17 من الهجرة أي في شهر رجب ، حيث اصبحت قبلة للمسلمين بمعنى انهم غدوا يتوجهون الى المسجد الحرام اثناء الصلوات بدل بيت المقدس فقد صلى الرسول ()13 عاماً في مكة نحو بيت المقدس ولما زاد ايذاء اليهود للرسول () بعد تنامي قوة المسلمين وانتشار الاسلام ،وقولهم ( انت تابع لنا تصلي الى قبلتنا) أو قولهم : مادرى محمدا واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم . فاغتم الرسول () لذلك وشق عليه فانتظر فرجا ووحياً من جانب الله ، حتى نزلت الاية : ( قد نرى تقلُبَّ وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) فكان تغيير القبلة واحداً من مظاهر الابتعاد عن اليهود واجتنابهم كما ان اتخاذ الكعبة قبلة كان من شأنه كسب رضا العرب واستمالة قلوبهم وترغيبهم في الاسلام تمهيداً لاعتناق دين التوحيد ونبذ الاصنام وخاصة ان الكعبة كانت موضع احترام العرب وتقديسهم منذ ان رفع النبي ابراهيم () قواعدها.

**3- معركة احد (في السنة الثالثة للهجرة)**

في السنة الثالثة للهجرة بعثت قريش بجيش نحو المدينة مرة أخرى طلبا للثأر، فوضع النبي() خطة محكمة ، منها انه أمر ان يتمركز على احد التلال العالية مجموعة من الرماة يحمون ظهر المسلمين وما ان بدا القتال حتى ظهرت بوادر النصر للمسلمين وقد فر الكفار وولت هند وصاحباتها هاربات مصعدات على الجبال فلما نظر الرماة ان الكفار قد انهزموا وان الغنائم مطروحة على الأرض نزلوا من التل وخالفوا امر وخطة الرسول() وراحوا وراء الغنائم وبقي على التل عدد قليل من الرجال ولما راى خالد بن الوليد الذي كان من ضمن جيش المشركين ان ظهور المسلمون خالية فالتف عليهم من الخلف فقتل من كان موجودا على التل فاندهش المسلمون بذلك وحدثت معركة كبيرة فكسرت رباعية رسول الله () وفر المسلمون من المعركة ولم يصمد مع النبي سوى الامام علي() وقليل جدا من المسلمين وقتل حمزة غيلة وقتل مصعب بن عمير، وهكذا صارت نتيجة المعركة مناصفة بين المسلمين وارادت هند ان تثأر وتنتقم لمعركة بدر فامرت عبدها وحشي ان يمزق جسد حمزة عم الرسول() وان يمثل فيه ووضعت كبده في فمها واكلته، وبعد ان راى المسلمون صمود القلة عاد بعض الفارون من المعركة وتجمع المسلمون من جديد فهاجمهم الكفار ولم يقاتلونهم واكتفوا بالنتائج التي حصلوا عليها وتعلم المسلمون من معركة احد درسا مهما.. هو عدم مخالفة اوامر رسول الله () ولكن في نفس الوقت لم تحقق قريش أي تقدم بعد ان عادت الى مكة وهي خاسرة الكثير من رجالها، وبقي الاسلام قويا وبقي زعيمهم النبي امنا معهم.

4- غزوة حمراء الأسد ( 3هـ ) :

بعد معركة أحد لم يستقر الوضع بل ان الاحداث استمرت الى يوم الجمعة حيث غزوة حمراء الاسد التي تبعد ثمانية اميال عن المدينة ذلك ان اليهود والمنافقين بقيادة عبد الله بن ابي زعيم المنافقين استغلوا الوضع الخطير الذي اصبح فيه المسلمون وكانوا قد سروا اما اصابهم ووجدوا البيوت حزينة يسمع فيها انين الجرحى والبكاء على الموتى والشهداء . ولما كان هناك خوف ان يؤدي ذلك الى ضعف الجبهة الداخلية ولذا فقد أمر الرسول () بملاحقة العدو في نفس هذه الليلة حتى يرهب العدو ويبلغه قوة المسلمين واتحادهم وان ما اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرج الرسول () باصحابه الى حمراء الاسد لملاحقتهم واشعارهم بقوة المسلمين مما دعاهم الى الانصراف عن مهاجمة المدينة مرة أخرى.

5.جريمة بئر مؤونة (3ه)

كان من النتائج والآثار السلبية لمعركة احد ايضاً هي محاولة بعض القبائل التعرض الى المسلمين الذين كان الرسول() ببعثهم لتعليم القرآن وتعاليم الاسلام الى الناس في المناطق البعيدة والاماكن النائية ، حيث كان الرسول () يرسل مع هؤلاء المسلمين والدعاة السرايا والمجموعات العسكرية للقضاء على محاولات التمرد والمؤامرات ليتسنى لهؤلاء المبلغين الدعوة الى الاسلام ونشر تعاليمه بأمان غير ان قبيلة ( عضل والقارة) استغلوا حادثة احد وغدروا بمجموعة من الدعاة والمبلغين ، كما قام (( عامر بن الطفيل) احد زعماء نجد كذلك بالغدر بالمسلمين الدعاة وقتلهم عندما ارسل اليه الرسول () (( المنذر بن عمرو)) ليعلم اهل نجد تعاليم الاسلام غير ان (( عامر بن الطفيل)) قتل رسول المنذر وطلب من بني عامر قتل باقي المبلغين غير أنهم رفضوا ذلك لذلك تحالف مع قبائل (( بني سليم )) الذين اجابوا (( عامر بن الطفيل)) وقتلوا داعة المسلمين وسميت هذه الحادثة بجريمة بئر معونة.

6.غزوة بنو النضير ( 4هـ )

طلب النبي (ص) من يهود بنو النظير المساهمة في دفع دية رجلين من بني كلب قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ ، بموجب الاتفاقية المعقودة بين الرسول () واليهود ، والتي تقضي بالتعاون فيما بينهم في تسديد الدية إلا انهم اضمروا له الشر ، حينما سار اليهم الرسول () في عدد قليل من اصحابه ، وقصدوا قتله غدراً وذلك بالقاء صخرة عليه من فوق البيت الذي استند الرسول () الى جداره ولكنه () علم مؤامرتهم ، فترك المكان مسرعاً بالعودة الى المدينة وعلى اثر هذه المؤامرة وموقف اليهود الغادر فقد امر الرسول () المسلمين بالاعداد لحربهم وبعث رسالة اليهم توضح نقضهم للعهد بقوله : ( قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي . اخرجوا من بلادي ، فقد اجلّتكم عشراً ، فمن رئية بعد ذلك ضربت عنقه ) . وكان حكم الرسول () هذا مطابقاً لما جاء في الميثاق الذي عقد بينهم عند دخوله المدينة . ونزلت فيهم سورة سميت سورة الحشر.

7-غزوة ذات الرقاع (4 هـ ) :

وهي الغزوة التي قام بها النبي ()، سنة 4 هـ حيث سار الى نجد ونظراً لطول المسافة فكان المسلمون كل اربعة يتعقبون على بعير ، ادى ذلك الى ان تصاب اقدامهم فلفوا عليها الرقاع ولذلك سميت هذه الغزوة بغزورة ذات الرقاع ولكن النبي () لم يجد في هذه الغزوة كيداً فعاد الى المدينة.

8-تحريم الخمر (4 هـ ) :

وقد حرّمت في اربع مراحل تدريجية ضمن آيات اظهرت الاستياء من الخمر ، فبدأت من مرحلة مخففة حتى انتهت الى مرحلة الاعلان عن التحريم القطعي فالايات الاربع منعت من الخمر بعد أن وصفتها بالرجس وانها نظير الميسر وانها عمل شيطاني مناقض للفلاح ومسبب للعداوة والبغضاء وبذا فقد استطاع النبي () بهذه الايات ان يطهر مجتمعه من ادران هذه العادة القبيحة التي انتشرت في البيئة بقوة وكانت افة متفشية ومتجذرة في المجتمع بحيث ان معالجتها كانت تحتاج الى وقت طويل واسلوب مدروس وقد تحتم ان يعالج هذا الوباء الاجتماعي من خلال اعداد الناس لمرحلة التحريم النهائي والقطعي تماماً كما يفعل الطبيب للمرضى الذين يطول بهم المرض ولذا فانها حرمت في اربع مراحل.

**احداث السنة الخامسة للهجرة والسادسة للهجرة**

**1-غزوة دومة الجندل في (5 هـ ) :**

خرج الرسول () في ألف من المسلمين الى دومة الجندل وهي منطقة بين دمشق والمدينة ، لما ذكر عن أهلها من أنهم يظلمون الناس والتجار وينوون الاغارة على المدينة ، الا أن الاهالي تركوها وهربوا منها عند اقتراب المسلمين منها ، فأ قام بها النبي () أياماً ثم عاد الى المدينة في 20 من شهر ربيع الثاني دون حدوث قتال.

**2- معركة الخندق(الاحزاب) في السنة (5 هـ )**

في السنة الخامسة للهجرة اتفقت قريش وجماعة من الاعراب واليهود على غزو المدينة فتحالفت اليهود مع قريش في مكة على موضوع الغزو ثم عاد اليهود واتجهت قريش بجيش جرار نحو المدينة يقدر بعشرة الاف جندي ولكن الرسول علم مسبقا بذلك، فاشار سلمان الفارسي بحفر الخندق امام المدينة من جهه العدو وحصنت المنازل ايضا وخرج الرسول بثلاثة الاف وجعل الخندق امامه وعندما وصل الكفار تعجبوا من امر الخندق وبقوا خلفه اياما واسابيع فاصابهم البرد والجوع والتعب وقد استطاع بطل قريش وصنديدها عمر بن عبدود عبور الخندق بفرسه وطلب ان يبارزه احد الرجال فبرز اليه الامام علي() وقتله وهكذا رجعت قريش وخابت تحالفاتهم مع اليهود وانتصر الاسلام.

**3-غزوة بني قريظة ( 5 هـ ) :**

قرر النبي ()معالجة قضية بني قريظة بعد معركة الاحزاب دون انتظار وذلك بأمر من الله تعالى . فسار مع المسلمين ليحاصر حصونهم التي تحصنوا بها واغلقوا الابواب . ثم بعثوا وفداً الى الرسول() يطلب منه ان يتركهم النبي () يخرجوا من المدينة بأموالهم مثلما فعل مع بني النظير ، او يتركوا سلاحهم واموالهم ، فرفض النبي () مقترحاتهم ومطالبهم حتى لايفعلوا فعل بني النظير في تحريك العرب المشركين ضد المسلمين ،ولذا فقد سلموا انفسهم للمسلمين دون أية شروط ، فدخل المسلمون الحصن وجردوهم من سلاحهم وحبسوهم حتى يتقرر مصيرهم ،وفي المجلس الذي أعدّ لتقرير مصيرهم حكم عليهم بقتل الرجال وتقسيم اموالهم وسبي ذراريهم ونسائهم ، رغم الالحاح عليه بحسن الحكم في حلفائه بني قريظة وقد استند في الحكم عليهم الى : أن يهود بني قريظة كانوا قد تعهدوا للنبي () بأنهم لو تآمروا ضد المسلمين وناصروا اعدائهم او آثاروا الفتن والقلاقل ، فأن للمسلمين الحق في قتلهم ومصادرة اموالهم وسبي نسائهم كذلك أن حكمه جاء بمثل ما في شريعتهم.

**4-غزوة الغابة أو غزوة ذي قَردْ في (6 هـ )**

في 3 شهر ربيع الاول من السنة السادسة للهجرة اعتدت جماعة من بني غطفان على ابل لرسول الله () في منطقة الغابة – وهي قريبة من المدينة من ناحية الشام وقتلوا رجلاً واخذوا امرأته فطاردهم الرسول () وقاتلهم في ذي قرد واستعاد منهم المرأة وعدداً من الابل.

**5-غزوة بني المصطلق في (6 هـ )**

وهم من قبائل خزاعة المتحالفة مع قريش حيث خرج رسول الله () لقتال بني المصطلق الذين تجمعوا لغزوا المدينة وقتال المسلمين يقودهم الحارث بن أبي ضرار ابو جويرية بن الحارث ، زوج رسول الله () فلما سمع رسول الله () بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له : المرُيسيع في ناحية قُدَيد الى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ، ونفّّل رسول الله () ابناءهم ونسائهم واموالهم فأ فاءهم عليه.

**6-هدنة الحديبية في سنة ( 6 هـ ) شروطها ونتائجها:**

قرر الرسول الكريم ()الخروج الى مكة من أجل الحج فعلمت قريش بما عزم عليه الرسول ()، ولكنها لم تستطع أن تحاربه لان العرب كانوا لايحاربون في الاشهر الحُرم الخاصة بالحج فأرسلت قريش سهيل بن عمرو حتى يفاوض النبي () فجرت معاهدة بن الطرفين في منطقة تسمى الحديبية وكانت شروط المعاهدة كما يلي :-

1. وقف القتال عشر سنين بين الطرفين .
2. للعرب الحرية في محالفة قريش أو النبي () .
3. أن يرجع الرسول () واصحابه هذا العام ولهم الحق الحج في العام القادم.
4. لايستكره احد على ترك دينه ويعبد المسلمون الله بمكة بحرية وامان .
5. احترام الطرفين لاموالهم فلا خيانه ولاسرقة .
6. لاتعين قريش على محمد واصحابه احداً سواء في السلاح او بالافراد .

**نتائج صلح الحديبية :-**

1. لقد أتاح صلح الحديبية للمسلمين هدنة استفادوا منها في تقوية انفسهم بعد الحروب التي خاضوها لاستعادة قوتهم.
2. اصبح للمسلمين الحق في ان يتحالفوا مع من يريدون من القبائل التي كانت تخشى قريشاً ولاتعلن ولائها للنبي () ومهد هذا الاتفاق مع قبيلة خزاعة.
3. كان صلح الحديبية سبباً في فتح مكة سنة 8 هـ .
4. نظر المسلمون الى انفسهم كطرف مساوٍ لقريش على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي بينما كانوا قبل صلح الحديبية يرهبون جانب قريش.
5. ومع ان المسلمون لم يلاحظوا قيمة هذا الصلح في البداية ولكن بعد رجوعهم الى المدينة وفي الطريق نزلت الآية الكريمة (( انا فتحنا لك فتحاً مبيناً... )) والفتح المبين المقصود به صلح الحديبية نظراً لاهميته لمستقبل المسلمون ولعلاقاتهم مع قريش ومع القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية.

وفي العام القادم في ستة من شهر ذي القعدة سنة 7هـ ذهب النبي () وطاف في البيت بينما خرجت قريش الى رؤوس الجبال هرباً لكي لاتشاهد النبي والمسلمون وهم يطوفون في البيت الحرام . وسميت هذه العمرة بـ ( عمرة القضاء) .

**أحداث السنة السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة للهجرة**

**1. اعلان النبي**() **عن عالمية رسالته (7ه)**

**رسائل الرسول(**) **الى روؤساء القبائل وملوك العالم**

اتاح توقيع الهدنه مع قريش في الحديبية الفرصة امام النبي الكريم في ان ينشر الدعوة الاسلامية خارج الجزيرة العربية ويدعو الناس عامة الى الدين الحنيف ويهديهم بنور الاسلام الى الصراط المستقيم فارسل في ذي الحجة من السنة السادسة للهجرة جماعة من المسلمين الى ملوك وامراء الدول المجاورة يعرض عليهم الدخول في الاسلام فبعث الى هرقل امبرطور الروم، والى كسرى فارس والى النجاشي ملك الحبشة والى المقوقس صاحب مصر والى ملكي عمان والى ملكي اليمامة والى ملك البحرين والى ملك الغساسنة في الشام وقد رد معظم هؤلاء الملوك الامراء على دعوة النبي()ردا طيبا وان هم لم يدخلوا في الدين الإسلامي ماعدا الحارث بن ابي شمر الغساني وكسرى فارس الذي مزق كتاب النبي() .

**2-أحداث خيبر سنة (7 هـ ) :**

بعد واقعة الخندق توجه النبي () الى اليهود الذين نقضوا العهد معه وحاصر حصونهم العظيمة التي يطلق عليها خيبر والتي تعتبر آخر معقل من معاقل اليهود في الجزيرة العربية ، حاصرهم اكثر من عشرين يوماً ثم بعث رجالاً معروفين من صحابته لفتح الحصون ، إلاّ أن شيئاً جديداً لم يتم فقال () (( لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرار – أو كرار غير فرار )) وعندما مابلع الامام علي () مقالة النبي وهو في خيمته قال : (( اللهم لامعطي لما منعت ولا مانع لما اعطيتي الصباح طلب النبي ()الامام علي (() فقيل ان به رمد ، فاتي به الى النبي () فمرر يده الشريفة على عينيه ودعا له بخير فعوفي من ساعته ، فدفع اليه اللواء ودعاله بالنصر ، وأمره أن يبعث الى اليهود قبل قتالهم ، من يدعو رؤساء الحصون الى الاسلام ، فأن أبوا ورفضوا امرهم بتسليم اسلحتهم الى الحكومة الاسلامية ليعيشوا تحت ظلها بحرية وأمان شرط ان يدفعوا الجزية . واذا رفضوا قاتلهم . بعد ذلك توجه الامام علي () الى القلعتين المحصنتين سلالم والوطيح والتي عجز المسلمون وقوادهم عن فتحها ، فخرج اليه الحارث ، أخو مرحب ، فقاتله الامام () وسقط على الارض جثة هامدة بضربة من ضربات الامام () المشهورة ، مما اغضب مرحب أخيه فخرج غارقاً في الدروع والسلاح ليقاتل الامام () الذي تمكن من شق راسه نصفين ، فكانت ضربة قوية بحيث افزعت من كان مع مرحب من ابطال اليهود ، ففروا لاجئين الى الحصن . وبقي آخرون منهم قاتلوا الامام () منازلة ، فقضى عليهم الامام () ثم لحق بالفارين الى الحصن فضربه احدهم فطاح ترسه من يده ، الا أنّ الامام () تناول باباً كان على الحصن فانتزعه من مكانه واستخدمه ترساً يحمي نفسه حتى فرغ من القتال وبعد ذلك حاول ثمانية من ابطال المسلمين ان يقلبوا ذلك الباب او يحركوه فلم يقدروا . يقول الامام () فجعلت الباب مجاً (درعاً) في خندقهم فقاتلتهم به فلما اخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً قم رميت في خندقهم وقال : ( ماقلعتُ باب خيبر بقوة جسدية بل بقوة رحمانية ونفسي بلقاء ربها مطمئنة رضية) وهكذا انتهت الحرب بانتصار المسلمين الذي كان وراءه ثلاثة عوامل اساسية :

1. التخطيط العسكري والحربي الدقيق .
2. حصولهم على معلومات وافرة عن العدو واسراره.
3. بطولة الامام علي () .

وبعد ذلك الانتصار تم الاتفاق بين الطرفين على :-

1. قبول النبي () لطلب اليهود بأن يسكنهم في خيبر كما كان الوضع ، وتجريدهم من السلاح ليعيشوا تحت ظل الدولة الاسلامية
2. ترك اراضيهم وبساتينهم لهم.
3. حصول المسلمين على نصف محاصيلهم سنوياً.
4. دفع الجزية لقاء دفاع الحكومة الاسلامية عنهم وحمايتهم من الاعداء.

**3-غزوة ذات السلاسل في سنة ( 8 هـ )**

وكان خبر هذه الغزوة انه جاء اعرابي الى النبي () فقال : يارسول الله أن جماعة من العرب اجتمعوا بوادي الرمل أو وادي اليابس هدفهم التوجه نحو المدينة للقضاء على قوة الآسلام والمسلمين ،ويقتلوك وعلي بشكل خاص . فبعث اليهم النبي () أبا بكر () مع جماعة من المسلمين فساروا مسافة حتى واجهوا قبيلة بني سليم الذين قاوموا القوة الاسلامية فقرر أبا بكر الانسحاب والرجوع وجاء الى رسول الله () ثم بعث عمر بن الخطاب ولكنه لم يحارب ايضاً لقوة العدو ايضاً الى المدينة بعث عمر بن العاص الا ان بني سليم قاتلوه وهزموه وقتلوا عدداً من جماعته ، فلم يياس النبي () ونظم جماعة جديدة واختار الامام علياً )) قائدها فسار بهم من طريق أخر حتى ظنوا أنه لايريد القتال وكان يسير في الليل ويكمن بالنهار فلما قرب من الوادي أمر اصحابه أن يخفوا اصواتهم ويبيتوا ليلتهم تلك اسفل أحد التلول فما زالوا حتى طلع الفجر فكسب القوم وهم غافلون فامكنهم الله تعالى منهم فنزل جبرائيل على النبي () بسورة (العاديات صبحاً ) ففرح النبي () وبشر أصحابه بانتصار الامام علي )) على القوم وأمرهم بالخروج لاستقبال امير المؤمنين () فخرجوا والنبي () يقدمهم واستقبله بحفاوة وقال له عندما نزل من فرسه ( إركب فأن الله ورسوله راضيان عنك ).

أمام اسباب هذا الانتصار فتكمن بمايلي :-

1. لم يشعر العدو بتحركاته ، كذلك لتغيير مسيره واستخدامه اسلوب الكتمان في ذلك ، إذ سار ليلاً وكمن نهاراً واستراح خلاله.
2. فاجأ العدو حين صعد بجنوده الى قمة الجبال ثم انحدر بهم بسرعة فائقة الى الوادي مركز اقامة بني سليم ، فأحاطوا بهم وهم نيام ، وحاصروهم وأسروا منهم وفرّ آخرون.
3. شجاعة الامام علي () وبسالته النادرة أرعبت العدو وافقدته القدرة على المواجهة والمقاومة ، حيث فروا من أمامه تاركين الغنائم وراءهم.

**4-فتح مكة سنة (8 هـ)**

في السنة الثامنة من الهجرة أخلت قريش باتفاقية الحديبية ونقضتها حينما زودت قبيلة بني بكر بالاسلحة ، وهي من كنانة المتحالفة معها ، وحرضتهم على ان يبيتوا لخزاعة المتحالفين مع المسلمين فيغيروا عليهم ليلاً ، يقتلون فريقاً ويأسرون آخرين ، واُبلغ النبي () بما حدث لخزاعة على ايدي بني بكر ، فوعدهم النصر ، ونتيجة لهذا تحرك جيش الاسلام بقيادة النبي () نحو مكة فعندما سار الجيش قال : ( اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ) وحينما وصل جيش المسلمين البالغ عدده عشرة ألاف مقاتل الى مشارف مكة ، عمد النبي () الى ارعاب اهلها وتخويفهم باشعال النيران فوق الجبال والتلال وزيادة في التخويف واظهار القوة ، أمر بأن يشعل كل فرد منهم ناراً في شريط طويل على الارض فقد أطبق الجيش الاسلامي على مكة من جميع جهاتها ، وعندما سمعت قريش بالامر ورأت كثرة الجيش ومعنوياتهم العالية هرب كل واحد منهم داخل بيته واغلق بابه . وكان النبي () قد عزم على أن يفتح مكة دون اراقة دماء وازهاق ارواح وتسليم العدو دون شروط . وقد تم ذلك نتيجة التخطيط السليم وتحييد موقف ابي سفيان العدائي وهو قائد قريش ، ولما كانت القطع العسكرية الاسلامية تمر من أمام ابي سفيان وكان العباس يوضح له اسمها وخصوصياتها بعد ذلك اطلق النبي () ابا سفيان ليرجع الى مكة فيخبرهم بما رأى من قوة الجيش الاسلامي ويحذرهم من مغبة المواجهة والمقاومة والتسليم للامر الواقع بالقاء السلاح والاستسلام دون قيد او شرط فصاح في أهل مكة : يامعشر قريش هذا محمد في عشرة الاف ، فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، ومن القى السلاح فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن . وادى كل ذلك الى إضعاف نفوس أهل مكة ، حتى القياديين الاعداء ، ركنوا الى المطالبة بالتسليم دون مقاومة وبالرغم من أن النبي () قد أمر جنوده بعدم بدء القتال ، فلا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه امر بقتل عشرة من الأفراد وأن وجدوا تحت استار الكعبة ، واربعة نساء وكان كل واحد من هؤلاء إما قتل أحداً أو ارتكب جناية أو شارك في مؤامرة أو حرب ضد الإسلام والمسلمين .

فوصل النبي الى الكعبة ووقف عند بابهات وقال : ( لا اله الله وحده ولاشريك له ، صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده) . ثم جيء بمفتاح الكعبة اليه وفتح النبي ()باب الكعبة ودخل البيت ولما كانت جدران الكعبة من الداخل مغطاة بصور الانبياء والملائكة وغيرهم ، فأن النبي () أمر بمحوها جميعاً وغسلها بماء زمزم . ثم اسرع النبي () في تكسير الاصنام ورفع الامام علي ()على كتفه الشريف فصعد الامام علي الى سطح الكعبة ، ورمى بالاصنام الى الأرض فتحطمت . ثم عفى الرسول () عن قريش وقال انهم الطلقاء فدخلوا الاسلام خوفاً من سيفه . ثم عين النبي ()عتاب بن أسيد والياً على مكة وعاد الى المدينة وهكذا فتح هذا المعقل المهم واصبح بيد المسلمين.

**5-هدم بيوت الاصنام :**

ارسل النبي () فرقاً عسكرية الى ضواحي مكة وداخلها وفي بيوتها لهدم الاصنام المتواجدة فيها ، كما اعلن () : ( من كان في بيته صنم فليكسره). وأرسل خالد بن الوليد الى تهامة لدعوة قبيلة جذيمة بن عامر وهدم أصنامهم ونهاه النبي () عن القتل واراقة الدماء . الا أنه لما كانت هذه القبيلة قد قتلت أيام الجاهلية عم خالد ووالد عبد الرحمن بن عوف فأنه حقد عليهم وأمر بقتل عدد منهم الأمر الذي اغضب الرسول ()عندما علم بذلك ، فأرسل مالاً كثيراً.

مع الامام علي )) ليدفع دية هؤلاء المقتولين وقال : ( اللهم أني أبرأ مما صنع خالد بن الوليد ) وارتاح بعد ذلك لما أقدم عليه الامام علي () من معاملة طيبة لآهالي المنكوبين وقال : ( والله مايسرني ياعلي أن لي بما صنعت حمر النعم ، أرضيتني رضي الله عنك ، أنت هادي أُمتي ) .

**6-معركة حنين سنة ( 8 هـ ) :**

في سنة 8 هـ وبعد فتح مكة بايام خرجت القبائل والتي تسمى هوازن ضد المسلمين في منطقة تسمى (وادي حُنين ) وكانوا قد كمنوا في الشعاب ومضايق الوادي على قلتهم بينما كان عدد المسلمين 12 ألف فداخل اكثر المسلمين شعوراً بالعجب وظنوا أنهم سوف ينتصرون على كل حال ولكن مع شديد الأسف فان العجب بالنفس يفسد الاعمال ويجعلهم كالرماد تذهب سدى وان الله تعالى قد حذر المسلمين من الرذيلة بقوله تعالى ( لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حُنين إذا اعجبتكم كثرتكمُ فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرضُ بما رَحُبت ثم وليتم مدبرين) . وكان زعيم هذه القبيلة مالك بن عوف النصري الذي عرف بالفروسية والشجاعة فقد قرر ان يخفي الجنود خلف الصخور وفوق الجبال ليباغتوا المسلمين في الوادي ، الذي دخلته أول كتيبة من بني سليم بقيادة خالد بن الوليد فبادرهم العدو وأخذ يرشقهم بالاحجار والنبال ويضربونهم بالسيوف مما ادى الى اصابة المسلمين بالفوضى وبلبلة الموقف وخلخلة الصفوف فالفرار ، الامر الذي جعل النبي () يأمر العباس بن عبد المطلب بأن ينادي على هؤلاء الفارين والهاربين ويرجعهم وبعد أن تمكن النبي ()من تنظيم جيشه من جديد ، وحملا حملة رجلٍ واحدٍ على العدو لغسل مالحق بهم من عار الفرار ، وتمكنوا من النيل منهم وإجبارهم على الانسحاب من الموقع والفرار من أمامهم وذلك بتشجيع وحماس الرسول () : ( أنا النبي لاكذب ، أنا ابن عبد المطلب) . مما كان الاثر الفعال في القاء الهزيمة المنكرة بقبيلة هوازن تاركين وراءهم أموالهم ونساءهم وصبيانهم الذين كانوا قد وضعوهم خلف ظهورهم حسب اوامر وخطة قائدهم .

**7-غزوة الطائف سنة (8 هـ )**

سكنت قبيلة ثقيف الطائف والتي اشتركت مع هوازن في قتال المسلمين في حُنين وبعد هذه المعركة هربوا الى الطائف متحصنين في قلاعها وحصونها ، فأمر النبي () بالاعداد لمطاردتهم وملاحقتهم حتى ديارهم ، فأرسل فريقاً عسكريا بقيادة أبي موسى الاشعري لملاحقتهم في أوطاس ، فأحرز انتصاراً كبيراً على العدو وأما النبي () فقد توجه بجيشه الى الطائف ، حيث هدم حصن مالك بن عوف في طريقه وسواه بالارض حتى لايستغله العدو فيما بعد واشتهرت حصون الطائف وقلاعها بالمنعة وارتفاع الجدران فتمكنوا من رد المسلمين عن طريق حدفهم ورميهم ، الذي ادى الى تراجعهم فاقترح سلمان الفارسي ان يرمي الحصن بالمنجنيق الا أن نتائج تلك العمليات والاليات لم تأت بنتيجة حاسمة ، فاتجه النبي () الى جانب آخر وهو الجانب النفسي والاقتصادي وهو قطع وحرق واتلاف مزارعهم إذا استمر المعتصمون بالحصون في المقاومة . ونفذ المسلمون عملياً أوامر النبي () بالحرق والقطع والاتلاف مما ازعج الاهالي وطلبوا من النبي () أن يأمر رجاله بالكف عن ذلك ، فتركوا العمل بهذا التكتيك . وقام بمحاولة أخيره للتخلص منهم فنادى : أي عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فنزل عدد منهم ملتحقاً بالمسلمين ، وعرف منهم الرسول () بعض الاخبار المرتبطة بالحصن وانه لانية لهم للاستسلام ، ولديهم الاستعداد للمقاومة حتى لوطال الحصار عاماً ولذا فان الجيش الاسلامي رآى انه من الاصلح الرجوع عن ساحة القتال فرجع الرسول الى الجعرانة تاركاً الطائف حيث حفظت الغنائم والاسرى من حُنين فاستقر فيها 13 يوماً وزع فيها الغنائم واخلى سبيل بعض الاسرى وكان من بين المشتركين مع هوازن قبيلة بني سعد التي أرضعت احدى نسائها . حليمة السعدية – النبي () وكبر بينهم وعاش معهم خمس سنوات ، ولذا فأن جماعة مسلمة منهم قدمت الى النبي () يطلبون اطلاق سراح الاسرى من هذه القبيلة ، فأجابهم النبي () بما طلبوا . وقد ادت معاملات النبي () هذه ، واطلاق الاسرى الى رغبة هوازن في الاسلام فأسلموا من قلوبهم ففقدت الطائف آخر حليف لها أما بالنسبة لمالك بن عوف فقد رآى النبي () فرصة طيبة للسيطرة عليه ، وهو رئيس المتمردين ، فقال لوفد بني سعد : أخبروا مالكاً أنه أن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله واعطيته مائة من الابل . وعندما بلغه ذلك وعلم بقوة الاسلام واخلاق النبي () وعظمته ، قرر الالتحاق بالنبي () فخرج من الطائف لادراك النبي () في مكة أو الجعرانة ، حيث ردّ عليه ماله وأهله وأعطاه الابل ، فأسلم وحسن اسلامه وجعله قائداً على من أسلم من قومه حارب بهم ثقيف.

**8-معارك نشر الأسلام خارج شبة جزيرة العرب**

**1. غزوة مؤته( جمادي الاول8هـ)**

في جمادي الاول من السنة الثامنة للهجرة، امر رسول الله() المسلمين بالتجهز الى مشارف الشام فتهيئوا الخروج في ثلاثة الاف رجل واستعمل الرسول عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس ومضى المسلمون حتى نزلوا معان من ارض الشام فبلغهم ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء في(مئتي الف من الروم ومن انضم اليهم من عرب الشام) فتوقف المسلمون في معان ليلتين لدراسة الموقف فاقترح البعض بالكتابة الى رسول الله() وانتظار اوامرة لكن عبد الله بن رواحة شجع المسلمين ودعاهم الى المضي لملاقاة عدوهم ثم سار المسلمون حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى قرية يقال لها( مؤتة) فدارت بين الفريقين معركة هائلة، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله() حتى قتل فأخذها جعفر بن ابي طالب فقاتل بها ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل حتى قتل فاخذ الراية عبدالله بن رواحة فقتل بدوره فاخذ الراية ثابت بن اقرم ونادى يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد وكان قد خرج مع الناس متطوعا فاستطاع ان يقود فلول المسلمين الى المدينة ويبدو ان فشل حملة مؤته لم يكن له تاثير كبير على قوة المسلمين او سياستهم تجاه قبائل الشمال لذا فقد قام الرسول() بتجهيز حملات لمهاجمة بعض القبائل التي قاتلت ضد المسلمين في مؤته في منطقة ذات السلاسل وهكذا فقد استطاع الرسول() ان يشعر القبائل العربية المتواجدة في شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام بوجود الدولة العربية الاسلامية وقوتها مما سيكون له تاثيراته على مواقفهم وتحالفاتهم في المستقبل وبخاصة بعد ان يحقق انجازه الكبير في بسط سيادة الاسلام على مكة قاعدة الوثنية في شبه الجزيرة العربية وزعيمة المعارضة للدعوة الاسلامية.

**2. غزوة تبوك (رجب9هـ)**

اقام النبي() في المدينة الى رجب من السنة التاسعة للهجرة، ثم امر المسلمين بالتهيؤ لغزو الروم فلبوا نداءه رغم ما هم عليه من عسر وشدة من الحر وجدب من البلاد ، ولم يتخلف سوى المنافقين ، وحث رسول الله() اغنياء المسلمين للانفاق على هذه الحملة وقد سمي هذا الجيش بجيش العسرة وخرج الرسول() بالمسلمين الى تبوك واستخلف علي بن ابي طالب()على اهله واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة ولم يلق المسلمون أي مقاومة تذكر في الطريق، فلما انتهوا الى تبوك اتى يوحنا صاحب ايلة الى الرسول الله() فصالحة على الجزية وكتب له كتابا ثم صالح النبي() اهل اذرح على مائة دينار في كل رجب وصالح اهل جرباء على الجزية وصالح اهل مقنا على ربع ثمارهم وبعث رسول لله() وهو بتبوك خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الله، احد ملوك كندة كان نصرانيا، فأسره خالد وقدم به الى رسول() فحقن دمه وصالحه على الجزية ، فرجع الى قريته وامضى المسلمون بتبوك بضع عشرة ليلة، ثم قفلوا عائدين الى المدينة وكانت غزوة تبوك اخر غزوة خرج فيها رسول الله() محارباً.

**عام الوفود سنة (9هـ )**

انتهت السنة الثامنة بسقوط أكبر قاعدة من قواعد الوثنية والشرك في أيدي المسلمين ، الذين انتصروا على اعدائهم تماماً ، فاخذت القبائل المتمردة تتقرب اليهم تدريجياً ، وتوالت وفودها على النبي () تقدم ولاءها وتعلن اسلامها وتتقبل الرسالة المحمدية ، مما دعت تلك الكثرة من الاعداد الوافدة على النبي () ان يسمى بعام الوفود . الذي يدل على انتشار الاسلام في الجزيرة العربية وبين صفوف القبائل سواء البعيدة منها أو القريبة من مكة عن طريق الدعوة والتبليغ . وتحدث القرآن الكريم في سورة خاصة عن حضور تلك الوفود على النبي () وما حققه الاسلام من فتح وانتصار ( إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في بيت الله أفواجاً ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) .

**اعلان البراءة من المشركين في منى :**

في أواخر عام 9 هـ ، نزل جبرائيل () على النبي () مع عدة أيات (من سورة البراءة يطلب أن يتلوها رجل يختاره الرسول () في موسم الحج . وقد تضمنت الايات رفع الأمان عن المشركين ، والغاء جميع العهود – الا ما ألتزم بها أصحابها ولم ينقضوها – فيبلغ ذلك الى رؤوس المشركين ليوضحوا موقفهم تجاه الدولة الاسلامية خلال اربعة اشهر ، فاذا لم يتركوا ماهم عليه من شرك ووثينة خلال الاربعة اشهر ، نزعت عنهم الحصانة ورفع عنهم الامان. أما الدوافع التي كانت وراء صدور هذا العهد : البراءة :-

1. كان التقليد السائد عند العرب جاهلياً أن يعطي زائر الكعبة ثوبه الذي يدخل به مكة الى فقير ، ويطوف بثوب أخر ، وإذا لم يكن له ثوب اخر فأنه يستعيره ليطوف به حول البيت ، وإن لم يجد طاف عرياناً بادي السواة ، حتى لو كانت أمرأة فانها تطوف عارية بالبيت على مرأى من الناس ، وهو الامر الذي انطوى على نتائج سيئة .
2. بعد انتشار الاسلام وأظهار قوته في خلال عشرين عاماً رأى النبي ()، أن يستخدم القوة لضرب كل مظاهر الوثنية ، على انها نوع من العدوان على الحقوق الالهية والانسانية ، فكان لابد من استئصال جذور الفساد باستخدام القوة العسكرية كآخر وسيلة .
3. ان الحج كان اكبر العبادات والشعائر الاسلامية ، فكان على الرسول () أن يقوم بتعليم المسلمين مناسك الحج على الوجه الصحيح بعيداً عن تأثير أي نوع من الشوائب والزوائد ، فكان لابد من اشتراك النبي () بنفسه في تعليمهم هذه العبادة بصورة عملية ، ولكن بشرط ان تخلوا منطقة الحرم ونواحيها من المشركين العابدين للاصنام ، ليصبح الحرم الالهي خالصاً للموحدين والعباد الواقعيين.
4. ان النبي () لم يحارب لفرض العقيدة لان العقائد لاتخضع لاي قهر أو فرض بل انحصر نضاله في القضاء على مظاهر الاعتقاد بالاوثان ، بواسطة هدم بيوت الاصنام ولكل ذلك فان النبي () اختار ابا بكر بعد أن علمه تلك الايات من سورة البراءة ، ووجهه صوب مكة يرافقه اربعون رجلاً ، ليتلوها على مسامع الناس يوم عيد الاضحى ، إلا أن جبرائيل ) أخبره (): ( إنه لايؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ) مما جعل النبي ()أن يطلب من الامام علي ) القيام بهذه المهمة : ( إلحق أبا بكر فخذ براءة من يده وإمضى بها الى مكة وانبذ بها عهد المشركين اليهم ، أي إقرأ على الناس الوافدين الى منى من شتى انحاء الجزيرة العربية براءة ، بما فيها النقاط الاربع التالية :-
5. لايطوف المسجد مشرك.
6. لايطوف بالبيت عريان.
7. لايحج بعد هذا العام مشرك .
8. من كان له عهد عند الرسول () فهو له الى مدته ، أي يحترم ميثاقه وماله ونفسه الى يوم انقضاء العهد . ومن لم يكن له عهد ومدة من المشركين فالى اربعة اشهر ، فأن اخذناه بعد اربعة أشهر قتلناه .

ولم يمض على قراءتها المدة المعلومة ، حتى اعتنق اكثر المشركين الاسلام فتم بذلك استئصال جذور الوثنية في اواسط السنة (10 هـ ) ويؤكد هذا الموقف على نية النبي () بالكشف عملياً عن اهلية الامام علي ) وصلاحيته للقيام بامور الدولة في المستقبل .

**وفود القبائل في المدينة:**

بعد اعلان البراءة من المشركين والوثنيين في موسم حج (9هـ) ارتبكت القبائل فعمدت الى ايفاد مندوبين عنها الى عاصمة الاسلام والتعرف على الدين الجديد والخضوع الدولة الاسلامية . وهو ما يكشف عن أنه في عام (10هـ) فقد هؤلاء كل حصن يمنعهم عن رسول الله ()، إذ لم تنته الفترة المقررة لإعلان موقفهم سواء بالرفض او القبول بعد أربعة أشهر ، إلا وقد دخلت كل مناطق الحجاز تحت راية التوحيد ، بالإضافة الى سكان اليمن والبحرين واليمامة.

وقد بعث () الى اليمن الامام علي ) ليزيل المشكلات التي تعرقل تقدم الاسلام في تلك الديار . وقد دخلت قبيلة همدان كلها في اليمن الى الاسلام في يوم واحد وعلى اثر اسلام همدان تتابع أهل اليمن على الاسلام . وقد حاولت جماعة من القبائل اغتيال النبي () فقد اتفق ثلاثة من افراد قبيلة بني عامر المعروفة بالشر والطغيان أن يدخلوا المدينة على رأس وفد بني عامر متظاهرين بالتفاوض مع الرسول () واغتياله غدراً ، والثلاثة هم عامر ، أربد ، وجبار . إلا ان الوضع لم يجر كما خطط له ، فقد هاب اربد النبي () وانصرف عن نيته ، فغضب عامر وهدد بمحاربة النبي () وغادر المجلس بعد أن دعا عليه النبي () وعلى صاحبه ، فاستجاب الله دعاه سريعاً حيث مات في الطريق بمرض الطاعون ، واحترق اربد بصاعقة وهو في الصحراء.

**حجة الوداع وبيعة الغدير :**

في عام 10 هـ أمر الله تعالى نبيه الكريم () أن يشارك في الحج ، ويعلم مناسكه للناس ، ويوقفهم على واجباتهم في هذه العبادة الكبرى عملياً ، كما يقوم بازالة كل ما ارتبط بها من زوائد طيلة السنوات الماضية ، ويعين حدود عرفات ومنى ويوم الافاضة منها . ولذلك فقد تهيأ عدد كبير من المسلمين لمرافقة النبي () في هذه الرحلة المباركة ، فخرج الرسول () من المدينة يوم 26 من ذي القعدة ثم حج رسول الله مكة وكانت آخر حجة حجها النبي () واول حجة في الاسلام بعد أن أمضى مجاهداً صابراً محتسباً قد أفنى كل قوته وعمره من أجل تثبيت التوحيد في الارض وازال كل مظاهر الوثنية في الجزيرة وغيرها . وقال فيها خذوا عني مناسككم وبيّن لهم الطريقة الصحيحة لاداء الحج في الاسلام الذي اختلف في بعض المناسك عن الحج في الجاهلية وفيها القى خطبة الوداع ولخص مبادى الاسلام كلها في هذه الخطبة وكان بين أونه وأخرى يسأل الا هل بلغّت ، اللهم فاشهد . وقد أحس النبي () بدنو وقت رحيله الى الرفيق الاعلى عندما هبط عليه جبرائيل واخبره بضرورة اعلان وتعيين الوصي الذي يقوم مقامك كقائد روحي وسياسي يدير المسلمين وينشر الشريعة ( ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ) فكان الامام علي () هو المرشح من قبل الله تعالى لهذا المنصب وفي عودته من الحج في منطقة تسمى بـ (غدير خم) وكانت مفترق الطريق بالنسبة للمسلمين فأمر النبي () المسلمين بالتجمع وكانوا اكثر من مائة الف شخص وضعوا له منبراً من امتعتهم فصعده وقال : (( ألا من كنت مولاه فهذا عليَّ مولاه ، أللهم وال من والاه وعادي من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله )) . فطلب النبي () من المسلمين ان يبايعوا الامام علي )) على السمع والطاعة . وقد حذر النبي () الامة الاسلامية عن مغبة الانحراف من خط علي بن ابي طالب )) راية الهدى ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً).

**المرتدون من المتنبئين :**

في نهاية عام 10 هـ قدم نفران من اليمامة وسلما النبي () كتاباً من مسيلمة الكذاب يدعي فيه النبوة ويشرك نفسه مع رسول الاسلام في أمر الرسالة ، يريد بذلك ان يعرف الرسول الكريم () بنبوته هذه : فأني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الارض ،ولكن قريش قومٌ يعتدون ، فالتفت النبي () الى رسولي المتنبى وقال : (أما والله لولا أن الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما لانكما اسلمتما من قبل وقبلتما برسالتي فلم اتبعتما هذا الا حمق وتركتما دينكما ؟ ) ثم كتب ()اليه كتاباً مقتضباً " ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين)

كما ادعى النبوة في نفس الوقت ، الاسود بن كعب العنسي ، في اليمن ، إلا أن الخلفاء من بعد الرسول () تمكنوا من القضاء على تلك الحركات المرتدة ، إذ انها كانت أول أعمال الخلفاء الراشدين.

**وفاة الرسول محمد** ()

مرض رسول الله() اواخر صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة في بيت زوجته زينب بنت جحش كان النبي الكريم يتنقل على نسائه حتى اشتد به المرض وهو في بيت زوجته ميمونة بنت الحارث، فجمع نسائه فاستاذنهن ان يتمرض في بيت عائشة واشتد قلق المسلمين على رسول الله() وفي يوم الاثنين الثامن و العشرين من شهر صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة توفي الرسول الاعظم() وكان له من العمر ثلاث وستين سنة.

**اثر الاسلام في حياة العرب السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية واعداد الامة العربية لممارسة دورها الحضاري والانساني**

كان انبثاق الاسلام في بلاد العرب نقلة في تاريخهم وبداية تحول خطير في حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية فقد احدث الاسلام تغيرا جذريا في المجتمع العربي واقامه على اساس جديد وازال ما فيه من فساد ، وابقى مافيه من خير ووضع بذورا طاهرة تحفظ عليه كيانه من طغيان المادة ، ودعا الى المساواه وحارب الظلم واضطهاد المجتمع فمن الناحية الدينية ، ظهر الاسلام في مجتمع ضال يؤمن اهله بتعدد الالهه فيعكفون على عبادة اصنام واوثان لاتملك لهم ضرا ولا نفعا فجاء الاسلام يدعوهم الى عبادة اله واحد احد لاشريك له فكان لهذه التعاليم والعقائد الجديدة اثرها الواضح في رفع المستوى العقلي للعرب واصبحت مقومات الحياة في نظرهم غيرها بالامس وفرض الاسلام على معتنقيه عبادات جديدة ربطت بين قلوبهم ووحدت صفوفهم كالصلاة والصيام والزكاة والحج.

وكان اثر الاسلام واضحا في حياة العرب الاجتماعية فعني الاسلام عناية خاصة بالاسس التي يقوم عليها المجتمع فاعاد تنظيمها على اسس جديدة منبثقة من دستور الدين الجديد وعالجها على اسس علمية صحيحة وجاء الاسلام بكثير من المبادئ التي من شانها تنظيم العلاقات بين الناس بالصدق في القول والمعاملة والعطف والبر والاحسان ومساعدة الفقراء والمساكين واعطاء الصدقات للمحتاجين واوصى بالتعاون والتأزر والبر بالوالدين سعى الاسلام الى تحريم ما كان سائد عند العرب قبل الاسلام من الفواحش حارب الربا والخمر والميسر والثار والواد والفجور واوصى بحسن التدبير والجد في العمل والحزم في الامور وابطل الكهانه والسحر والتدجيل وحث على طلب العلم والاستزادة من المعرفة وعالج الاسلام حرية المراة وفق روحة الدينية بقصد صيانتها ورفع شانها عن ذي قبل واوصى الرجل الرفق بزوجته واحسان معاملتها وفرض لها الارث واوجب عليها الاخلاص لزوجها والابناء بالطاعة للوالدين فعزز الاسلام بذلك كل الروابط العائلية وشرع الاسلام زواج من مثنى وثلاث ورباع واخذ بنظام نكاح الاماء والجواري ووضع بعض القيود فجعل العدل اساساً في الزواج باكثر من واحدة ودعا الاسلام الى تحرير الرقيق وحذر من اسائة معاملتهم وفتح ابوابا كثيرة لتحريره كان اثر الاسلام واضحا في نبذ العرب للعصبية القبلية فدعاهم الى اجتثاث جذورها وازالة شرورها وترتب على هدم العصبية القبلية زوال التناصر بالباطل بين افراد القبلية لان الاسلام حرم التعاون على الباطل والبغي فقال عز وجل(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وابقى الاسلام على التعاون والتناصر بين افراد القبيلة في عمل الخير.

وحتم الاسلام الطاعة لله والطاعة للرسول والطاعة لاولي الامر في الامة ما اطاع ولي الامر وجاءت الشريعة الاسلامية بمبدا الشورى في الحكم كذلك جاءت بمبدا المساواة فامرت بتحقيق العدالة في الارض ، والحكم بالعدل حتى مع الاقربين والابعدين والاصدقاء والاعداء فقال تعالى(ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ويذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) .